المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

# أثر اختلاف الرواية على المعنى
# في رثاء متمم بن نويرة لأخيه مالك

**The Impact Of different narrations on the meaning when Motamem Ibn Nowayra mourns his brother Malek**

بقلم الدكتور

## محمد عبد اللاه حسن عبد العال

مدرس البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بأسيوط
جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار يونيه ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

# أثر اختلاف الرواية على المعنى في رثاء متمم بن نويرة لأخيه مالك

محمد عبد اللاه حسن عبد العال
قسم البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بأسيوط ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني : drmohammedabdellah982@gmail.com

## الملخص

تدور الدراسة في فلك اختلاف الرواية وأثره على المعنى في رثاء متمم لأخيه مالك، وقد انتظمت ثلاثة مباحث: المبحث الأول: أثر اختلاف الرواية على المعنى في تصوير شدة الحزن على مالك، والمبحث الثاني: أثر اختلاف الرواية على المعنى في التغني بشمائل مالك، والمبحث الثالث: أثر اختلاف الرواية في التاسي، وكشفت الدراسة عن العلاقات بين الروايات المختلفة والتي دارت بين العموم والخصوص، والتفصيل والإجمال، والتكامل، كما رجحت الروايات تبعا للأقرب لمراد الشاعر اتكاء على ما ينطق به السياق وما تحتويه من فن بلاغي يرتفع به سهمها على نظيرتها، كما كشفت –أيضا– انحصار اختلاف الرواية عند متمم في حالة حزنه على أخيه وإشاعة مناقب مالك ومحاولته التأسي عن فقده، وفي بعض مخاطبته.

كما راجعت أحكام جامعة شعر متمم حول بعض الرويات، وأفصحت أن أوجه اختلاف الرواية متعددة عند الشاعر فمن تعاور الحروف والأفعال، إلى الزيادة في بعض الروايات دون بعض، إلى الاختلاف في بنية الكلمة.

**الكلمات المفتاحية**: اختلاف الرواية ، رثاء متمم بن نويرة ، شعر متمم.

# The Impact Of different narrations on the meaning when Motamem Ibn Nowayra mourns his brother Malek

**Muhammad Abd al-Lalah Hassan Abd al-All**
**Department of Rhetoric and Criticism at the College of Arabic Language in Assiut, Al-Azhar University - Assiut Branch, Egypt.**
**Email: drmohammedabdellah982@gmail.com**

**Abstract**

**The study takes place in the orbit of the novel's difference and its impact on meaning in the complete lament of his brother Malik. Three investigations were organized: The first research: the impact of the novel's difference on meaning in depicting the intensity of grief on Malik, and the second research: The impact of the novel's divergence on meaning in the song, including Malik, and the third research: The impact of the different narratives on Tasi. The study revealed the relationships between the various novels that took place between the general and the special, detail, beauty, and complementarity. The novels also weighed according to the closest to the poet's intent to lean on what the context and the rhetorical art contained therein is higher than its counterpart.**

**It also revealed the invisibility of the different narrative when he complemented his brother's grief, the propagation of good characteristics of Malik and his attempt to cause his loss, and some of his addresses.**

**I also reviewed the provisions of the University of Poem complementary about some novels, and I explained that the different aspects of the novel are multiple in the poet, from the coexistence of letters and actions, to the increase in some novels without some, to the difference in the structure of the word.**

**Keywords: Differences in the narration, the lamentation of Mutammam bin Nuwayra, poetry by Mutammam**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،،،

فإن لاختلاف الرواية أثرا في المعنى؛ إذ ينتج عن هذا الاختلاف دلالات تضرب في اتجاهات عدة منها القريب الذي يصل حد التطابق ومنها البعيد الذي قد يصل إلى التضاد، وكل من هذا وذاك يأخذ المعني في نواح متباينة، ومنذ راودتني الفكرة حول اختلاف الرواية رأيتني أساق قسرا إلى شعر الرثاء؛ لما له من خصوصية لا توجد في غيره من صنوف الشعر الأخرى، فقد ذكر صاحب العمدة عن بعض النقاد أنه قال: "أصعب الشعر الرثاء؛ لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة"(١)، فهو يحتاج إلى تجربة صادقة تبعث النفس على إخراج أحزانها في بيان ثريّ متنوع غاية في الصدق وغاية في الجودة؛ وقد علل أعرابي هذا الصدق عندما سئل: "ما بالُ المراثي أجود أشعاركم؟ قال :لأنا نقول وأكبادنا تحترق".(٢)

وقد وقع اختياري على رثاء متمم لأخيه مالك؛ لأنها من مراثي الجاهلية المقدمة، فـ"مراثي الجاهلية المشهورة المستحسنة المستجادة المقدمة معلومة موسومة منها قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك، على أن سائر أشعاره غير مذموم، وإن تقدمتهن العينية"(٣)، كما أنه لا يشك قارئ فيما يحمله رثاء متمم لأخيه مالك من صدق العاطفة والشعور، فترى شواهد الحزن الصادق تقفز قفزا من الكلمات وتحط في آذان مستمعي شعره، وهذا من آثار صدقه في رثاء أخيه ومن العلاقة الخاصة بينهما والتي أفصح عنها متمم في تضاعيف شعره، وثمت شيء آخر من الأهمية بمكان هو أنه يرثي أخاه الذي قتل لردته عن الإسلام إن

---

(١) العمدة ١/١٢٣.

(٢) البيان والتبيين٢/٢١٨.

(٣) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] ص٥٠.

صحت الرواية في ذلك، وإن لم تصح فالحرقة ثَم أعظم؛ لإحساسه أن أخاه قتل مظلوما، وأنه أخذ بذنب هو منه براء، فهذان السببان جديران بإطلاق لسان متمم بأغزر وأشجى مما قال.

ولعمري فقد حق لمن قرأ هذا الشعر لمتمم أن يصنف منه أرثى بيت قالته العرب، وأن يحتل صاحبه المرتبة الأولى من بين الباكين العرب بشهادة سيدنا عمر –رضي الله عنه– فقد قال عنه: "ما بكى بكاءه عربي قط ولا يبكيه" [1] وأن يتمثل بشعره أناس أوتوا من فقه الشعر ما جعلهم يختارون لسان متمم دون غيره.

وقد اعتمدت الدراسة على ما جمعته الباحثة/ابتسام مرهون الصّفار من شعر مالك ومتمم الموسوم بـ"مالك ومتمم ابنا نويرة اليَرْبُوعي" وقد جاءت في ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول**: **أثر اختلاف الرواية على المعنى في تصوير شدة الحزن على مالك**.

**المبحث الثاني**: **أثر اختلاف الرواية على المعنى في التغني بشمائل مالك**.

**المبحث الثالث**: **أثر اختلاف الرواية على المعنى في الحديث عن التأسي**.

ثم الخاتمة والفهارس.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٥/٥٦٧.

**المبحث الأول: أثر اختلاف الرواية على المعنى في تصوير شدة الحزن على مالك**

لا شك أن متمما يحمل بداخله حزنا لا يقادر قدره ولا يبلغ منتهاه، وهو يجمع بين هذا الحزن الغالب والصبر الجميل، وقد ورد اختلاف الرواية في جانب حزنه على أخيه في ثمانية وعشرين بيتا كان نصيب قصيدته العينية ذائعة الصيت ستة وعشرين بيتا على النحو التالي:

١- لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأْبِينِ هَالِكٍ ... ولا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فأَوْجَعَا[١]

رواية الشطر الثاني في أمالي اليزيدي، وجمهرة اللغة، معجم الشعراء، جمهرة أشعار العرب، لسان العرب، شرح شواهد المغني والأشباه والنظائر:(ولَا جَزَعًا مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا)[٢]، وكذلك(أي مثل رواية المجموع) رواية الشطر الأول في شرح ديوان الحماسة للتبريزي، والحماسة البصرية، ورويت (جزعا) في الأشباه والنظائر[٣].

ورواية الشطر الأول في الملاحن وطبقات النحويين(لعمري وما عمري...ولا جزع)[٤]

وقد اختلفت الروايات السابقة في "جزع" مرة بالجر ومرة بالنصب وهذا مرجعه اختلاف المقدر فيهما، فرواية الجر على تقدير حرف الجر عطفا على قوله: "بتأبين" وجمالها في الإيجاز وجري البيت على نسق نحوي واحد، ناهيك عن كونها معطية التوكيد دفعة واحدة بمجرد التلفظ بها بخلاف رواية النصب فلا يفهم التوكيد إلا باستحضار الفعل المقدر، أما رواية النصب فعلى تقدير الفعل، وإن

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٠٦.

(٢) أمالي اليزيدي ص ١٨، والمثبت هناك(ولا جزع)، جمهرة اللغة (أبن)، معجم الشعراء ٣٦١، جمهرة أشعار العرب ٥٩٤، لسان العرب (دهر وأبن) ، شرح شواهد المغني٢/٥٦٦، الأشباه والنظائر٢/٢١٤.

(٣) لا وجود للرواية في شرح ديوان الحماسة للتبريزي، الحماسة البصرية ١/٢١٠، والمثبت هناك (لعمري وما عمري).

(٤) لم أجد الرواية في الملاحن، طبقات النحويين ص٩٠ والمثبت هناك (وما دهري).

اشتملت على تأكيد إلا أنها أقل من رواية الجر لما سبق بيانه، ويدل على أن رواية الجر أولى قول سيبويه: "جَعَلَ دهرَه الجَزَعَ، والنصبُ جائزٌ ... وإنّما أراد: وما دهري دهرُ جزَعٍ، ولكنَّه جاز على سعة الكلام"(١)، مع أن أغلب الروايات واردة بالنصب "فنفى أن يكون مراده محض التأبين أو أنه جزع مع أن المصاب موجع، ولكن الفقيد قد كان امرأ ذا فضائل يعظم فقده من أجل فقد نظيرهن عنه غيره من بعده"(٢).

وفي الإصابة (لعمري وما دهري نثابين)(٣)، وقد حكمت جامعة شعر متمم على هذه الرواية بأنها "تصحيف لكلمة تأبين"(٤)، هذا واضح؛ نظرا لقرب حروف الكلمتين، ولعدم تحقق فائدة تذكر في رواية الإصابة، إضافة إلى أن هذا الشطر قد تكرر عنده في قصيدة أخرى استهلها متمم بقوله:

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكٍ وَلَا جَزِعًا والدَّهْرُ يَعْثُرُ بِالفَتَى(٥)

وهذا قاطع في صحة ما جاء في رواية المجموع.

ورواية الشطر الثاني في العقد الفريد: (وَلَا جَزِعٍ مِمَّا أَلَمَّ)(٦) " فجاء التعبير فيها بالإلمام، ورواية المجموع أفضل لأن معنى الإِصَابَةُ "التَّفْجِيعُ أَصَابَه بِكَذَا: فَجَعَه بِهِ، وأَصَابَهم الدَّهْرُ بِنُفُوسِهِم وأَمْوَالِهم: جَاحَهُم فِيهَا فَفَجَعَهُم"(٧) وعلى ذلك فلفظ الإصابة أعم فيشمل الإلمام أيضا، ودليل ذلك أن "المُصِيبَةِ الرَّمْيَةُ بالسَّهْمِ، ثمَّ اسْتُعْمِلَت فِي كل نَازِلَةٍ"(٨)، بينما "الإِلْمَامُ: النزولُ، وقد أَلَمَّ أَي نَزَلَ بِهِ" (٩) فليس فيه

(١) ينظر الكتاب لسيبويه ١/ ٣٣٧.
(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٥/ ٢٣٢.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٥٦٧/٥، والمثبت هناك (لعمرك ما دهري بتأبين مالك).
(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٠٦.
(٥) السابق ص٨٣.
(٦) العقد الفريد٣/٢٢٠.
(٧) تاج العروس من جواهر القاموس( صوب).
(٨) السابق (صوب).
(٩) لسان العرب (لمم).

العموم الذي في سابقته بل فيه خصوص فـ" المُلِمَّة: النَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ ونوازِلِ الدُّنْيَا"(١)، وفي الإصابة أيضا معنى التفجيع فهي تدل على البلاء الشديد المفجع الذي لا بد وأن يظهر أثره على المصاب به، بخلاف الإلمام فإنه وإن ارتبط بالشدة إلا أنه لا يفهم منه تبعًا تأثر المصاب به، مما يفتح مجالا لتوهم أن الميت ليس أهلا للحزن والجزع عليه وهذا خلاف المراد.

أما بيان الفرق بين التعبير بالدهر والتعبير بالعمر أن يقال:" وَمَا دَهْرِي بِكَذَا وَمَا دَهْرِي كَذَا أَي مَا هَمِّي وَغَايَتِي "(٢)، وفي التعبير بالعمر شوب من هذا المعنى المعنى لكن بينهما عموم وخصوص –أيضا– فالدهر أعم من العمر، ومثل هذا يقال في التعاور البادي بين هالك ومالك فبينهما عموم وخصوص، لكن لم تجتمع في رواية واحدة ألفاظ العموم أو ألفاظ الخصوص، وهذا له دلالة فحيث يرد العموم في " الدهر" فإنه يُتبع بخصوص المرثي وهو مالك، وهذا ينبئ عن الأسى العام والحزن البالغ؛ لأن ذكر مالك مع تعميم الزمان يدل على هول الفاجعة فيه وأن لها صدى على مر الزمان، وعند إيثار الخصوص والتعبير بالعمر يُتبع بالعموم في "هالك" في إشارة إلى كثرة الهالكين الذين لم يأبه بهم الشاعر لكن موت أخيه سيغير من وجهته، وقد أعان التنكير في "هالك" على فهم هذا المعنى وهو عدم اعتداد الشاعر بالهلكى فكلهم سواء عنده ما عدا أخيه فله شأن آخر.

٢ــ فَعَيْنِيَّ هلاّ تَبْكِيانِ لِمَالِكٍ ... إِذَا أَذْرَتِ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرَفَّعَا (٣)

رواية الجمهرة:

فَعَيَنِيَ جُودِي بالدّموعِ لمالكٍ ... إذا أَرْدَتْ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرَفّعَا(٤)

---

(١) لسان العرب (لمم).

(٢) السابق (دهر).

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٠٩.

(٤) جمهرة أشعار العرب ص٥٩٦.

رواية المجموع ليس فيها سوى حض عينيه على البكاء لمالك، بخلاف رواية الجمهرة التي اشتملت على أمر العينين بأن تجودا بالدموع على مالك، وفي ذلك ما فيه من الحسرة والحزن على مقتله، وفيها كذلك مجيء الدموع بصيغة الجمع أفاد أنه يطلب من عينيه دموعا غزيرة منهمرة، وهذا يتلاقى وحالة الحزن التي يحياها متمم ويعبر عنها في شعره.

وفي العقد الفريد: (إذا هرَّت الريح)[1]، فتعدد الاختلاف في مادة الكلمة في الشطر الثاني، ففي رواية المجموع جاء التعبير بـ(أذرته) يقال: "ذَرَت الرِّيحُ التراب أَطارَتْه وسفَتْه وأَذْهَبَتْه، وَقِيلَ: حَمَلَتْه فأَثارَتْه ...وَمَعْنَى أَذْرَتْه قَلَعَته ورَمَتْ بِهِ"[2]، فحملت الرواية معاني عديدة تصب في لب مراد الشاعر وهو البكاء على مالك لكرمه البالغ وقت اشتداد الحال، "وإنما تذري الريح الكنيف في شدة الزمن والقحط"[3].

ومعنى الردى في رواية الجمهرة "الهلاك...وأرداه الله ورداه فتردى: قلبه فانقلب"[4]، وبما أن الشاعر يتحدث عن الجود وقت اشتداد الحال فإن التعبير بالردى أوفق بهذا الغرض ولاشتماله على الاستعارة التبعية التي أضفت على المعنى المقصود مبالغة في التأكيد، ومعنى الهَرْت في رواية العقد الفريد" التَّمْزِيقُ فِي الثِّيابِ"[5]، والرواية تحمل من شدة الحال أقل من سابقتها التي فيها ذهاب معالم الكنيف واقتلاعه ورميه بعيدا في حين أن هذه الرواية تكتفي بتقطيعه، وهي بهذا المعنى أدخل في غرض الشاعر من الرواية المثبتة في العقد-لم تذكرها جامعة شعر متمم- وقد وردت بلفظ الهز؛ لأن معنى " الهَزُّ: تَحْرِيكُ الشَّيْءِ كَمَا

(١) العقد الفريد ٣/٢٢٠، والمثبت هناك(هزَّت).

(٢) ينظر لسان العرب (ذرا).

(٣) الإبانة في اللغة العربية-سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري٤/ ١٥٠.

(٤) ينظر لسان العرب (ردي).

(٥) تاج العروس (هرت).

تَهُزُّ القَناةَ فَتَضْطَرِبُ وتَهْتَزُّ "[١]، وفرق بين الهرت الذي معناه تمزيق الشيء وبين الهز الذي هو عبارة عن التحريك؛ إذ أن الأخير لا يتناسب مع اختلال الحال، وأعلى الروايات رواية المجموع للعلة التي سبقت.

روي في أمالي اليزيدي وأساس البلاغة (الكَنِيفَ المُنَزَّعَا)[٢]، والتعبير بالمنزع بمعنى المقطع أفضل من التعبير بالمرفّع في رواية المجموع؛ لما فيه من بيان شدة الحال واختلال الأمر، وقد انضاف إلى هذا السوء سوء آخر وهو ضرب الريح لهذا الكنيف المقطع، بينما رواية المجموع لا توحي بشيء من هذا السوء؛ بل على العكس ففيها أن الكنيف مرفوع عن الأرض فكان عرضة لتلك الريح الهوجاء وهذا أمر طبعي لا شدة فيه.

٣ــ أَبَى الصَّبْرَ آيَاتٌ أَرَاهَا وَإِنَّنِي أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُوْنَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا[٣]

رواية الشطر الأول في الإصابة: "إِلَى الصَّبْرِ أَثَابٌ أَرَاهَا وَإِنَّنِي"[٤] وقالت عنها جامعة شعر متمم :" وهو تصحيف للأصل كما يبدو، يقول: منعني عن الصبر آثار أخي وآياته التي أراها فتذكرني بها"[٥]، وهي محقة في حكمها؛ لأن رواية الإصابة هذه خالية عن معنى ولا يفهم منها شيء يفيد في الاطلاع على معاناة الشاعر.

٤ــ وإنِّي مَتَى ما أَدْعُ باسمِكَ لا تُجِبْ وكنتَ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتُسْمِعَا[٦]

---

(١) تاج العروس (هزز).

(٢) أمالي اليزيدي ص ٢٠، أساس البلاغة (كنف).

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٠.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٥٦٧/٥، والمثبت هناك (أَبَى الصَّبْرَ آيَاتٌ أَرَاهَا وأَنّني) كما في رواية المجموع.

(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٠.

(٦) السابق ص١١١.

ورواية الشطر الثاني في العقد والجمهرة: (وكُنْتَ حَرِيّاً أن تُجيبَ، وَتَسْمَعَا)[1]، يخبر في هذا البيت أنه ينادي عليه فلا يجيب بعد أن أجاب المعوزين في حياته وأسرع إلى تفريج كرباتهم، وهذا لا يخلو من حزن وحسرة، وبعضهم لم يفرق بين(حري، وجدير) قال صاحب الصحاح: "ويقال :هو حَرّى أن يفعل بالفتح، أي خليقٌ وجديرٌ"[2]، ويمكن أن يلمح معنى المكان والمأوى في حري والظهور في جدير فيكون هذا أساسا في الفرق بينهما جاء في الفروق اللغوية:" حري بِهِ يَقْتَضِي أَنه مَأْوَاه... وَأما قَوْلهم جدير بِهِ فَمَعْنَاه أَن ذَلِك يرْتَفع من جِهَته وَيظْهر من قَوْلك جدر الجِدَار إِذا بني وارتفع وَمِنْه سمي الحَائِط جدارا"[3]، كما يلمح في جدير معنى الإحاطة جاء في معجم متن اللغة "جدر جدارة بالشيء: خلق، فهو جدير... وأصل المعنى الإحاطة"[4]، فيكون كل من التعبيرين قد حمل دلالة تتناسب مع حزن متمم على أخيه ويكون التعبير بـ(حرى) حاملا معنى أن مالكا كان موئلا للمعوزين وملاذا للطالبين وهذا المعنى حرص متمم على إبرازه وتأكيده ويكون ظهور ذلك ومعرفته دلالة مستقاة من التعبير بـ(جدير)، وعلى ذلك تكون رواية (حريا) أفضل من رواية (جديرا) .

٥ـ فَلَمَا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي ومَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً معَا [5]

روايته في أخبار الزجاجي: (كَأَنِّي وَمَالِك)[6]، وقد حكمت عليها جامعة شعر متمم بأنها تصحيف[7]، وهي محقة في حكمها ؛ لأن مالكا معطوف على ضمير أخيه قبله وموقعه النصب لا الرفع.

---

(١) العقد الفريد٣/٢٢١، والجمهرة ص٥٩٨.
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (حرا).
(٣) ينظر الفروق اللغوية للعسكري ص٣٠٢، ٢٠٣.
(٤) ينظر معجم متن اللغة (جدر).
(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٢.
(٦) أخبار الزجاجي ٧٢، والمثبت هناك (كَأَنّي وَمَالكًا) كما في رواية المجموع.
(٧) ينظر مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٢.

ورواية الشطر الثاني منه في الإصابة والتاج: (لِطُولِ افْتِراقٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعا)[١]، وهذه الرواية لا تنسجم معنويا مع البيت، فالشاعر يريد أن يقول: إنه بمجرد افتراقهما كأنه لم يعرف مالكا ولم تحدث بينهما أية ذكرى من الذكريات التي قصّها وهذا من أثر الحزن الشديد، فلحظة الفراق هي المعول عليه في الشعور الحادث.

أما عند جعل طول أمد الفراق السبب فيما استجد عنده فيكون ذلك عكسا لمقصوده، وخلافا لمراده، فعلي ذلك يكون تطاول زمن الافتراق هو المؤثر في نسيان الشاعر لأخيه ومراده غير ذلك، ويؤكد هذا الفهم ما قيل في معنى اللام في البيت على رواية المجموع، فقد قيل: "معنى لطول: مع طول اجتماع، يقول إذا مضى فكأنه لم يكن"[٢]، وقيل: "اللَّام بِمَعْنى بعد قَوْلهم كتبت لثلاث خلون أَي بعد ثَلَاث خلون"[٣].

٦ــ فإنْ تَكُنِ الأيامُ فَرّقْنَ بَيْنَنا فَقَدْ بَانَ مَحْمُودًا أَخِي حِيْنَ وَدَّعَا[٤]

في هذا البيت يصف أخاه بأنه بان محمودا يحمده القريب والبعيد بعد أن أفاض في شرح أسباب استحقاقه له فيما سبق من أبيات، ورواية الشطر الثاني في أمالي اليزيدي: (فَقَد بَانَ مَحْمُودًا أَخِي يَومَ وَدَّعَا)[٥]، ورواية المجموع أفضل من جهة أنها تدل على زمن أقل من زمان اليوم؛ ففيها معنى اللحظة والبرهة اليسيرة مما يتناسب مع الثناء على مالك بأنه مضى في صحبة الحمد لحظة فراقه.

---

(١) الإصابة٥/٥٦٦، تاج العروس ( حبر).

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني ٣/ ١٢٠٨.

(٣) حروف المعاني والصفات ص٨٥.

(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٢.

(٥) أمالي اليزيدي ص٢١.

وروايته في الجمهرة:( لقدْ بانَ مَحْمُوداً أخي، يومَ وَدّعا)[١]، وجمالها في التوكيد ما يدل على امتلاء نفس متمم بهذا الخلق الرفيع الذي تخلق به أخوه قبل مقتله، فليس غرضه بالتوكيد هنا تثبيت المعنى عند المخاطب؛ فما أثبته لأخيه بات معلوما للجميع ولم يشغل نفسه في شعره بغير إظهار دلائل حمد الناس لأفعاله والتغني بجميل خصاله، ويعضد هذا الفهم قول صاحب المرشد إلى فهم أشعار العرب عند هذا الشطر: "ثم بعد أن استوثق من أنه قد قرر عندك فضائل مالك وعظيم فقده قرن ذلك بتصريح موجز جمع فيه بين الحزن والاعتزاز"[٢]

٧ــ أَقُولُ وَقَد طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ ... وجَوْنٍ يَسُحُّ المَاءَ حِينَ تَرَيَّعَا [٣]

"الرباب الذي تراه دون السحاب كالدخان أو كالغمام، تريع تراجع والسنا ضوء البرق"[٤] ورواية الشطر الثاني في الكامل ومعجم البلدان: (وغيث يسُحُّ الماء حِينَ تريَّعا)[٥]، وكلتا الروايتين تلتقط مشهدا حرص متمم على إبرازه ليبني عليه الدعاء بالسقيا في البيت التالي؛ فرواية المجموع اختارت مشهد إفراغ السحاب ما فيه من المياه لحظة رجوعه، والرواية الأخرى ذكرت الغيث الذي ينزل وقت الحاجة ما يدل على أهميته، فكلتاهما تكملان بعضهما البعض ولهما دلالة تتناسب مع مراده، فسواء كان التركيز على كثرة كمية الماء النازل وإن قلت مدته، أو كان التركيز على نزوله وقت الحاجة إليه فإن كل هذا ملائم لحال الدعاء بالسقيا والتقاط ما يتصل بذلك من السماء، وفي الأشباه والنظائر:(بجَونٍ)[٦]،

(١) جمهرة أشعار العرب ص٥٩٩، لم تذكر جامعة شعر متمم هذه الرواية.
(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٥/ ٢٣٣.
(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٢.
(٤) أمالي اليزيدي ص٢٢.
(٥) الكامل في اللغة والأدب٤/٦١، معجم البلدان٣/٤٦١، والمثبت هناك في الروايتين(حتّى تريَّعا).
(٦) الأشباه والنظائر ٢/٢١٤.

"والجون الأسود هنا، وجعله كذلك لارتوائه وكثرة مائه" [١]، ورواية المجموع أفضل؛ لما فيها من العطف بالواو لمعنى الجمع فمتمم يجمع إلى السحاب الدخان والغمام؛ ليضم كل ما به يتحقق نزول المطر من السماء.

والشطر الأول في رواية الجمهرة: "أَقُولُ وَقَد طَال السَّنَا"[٢]، وجمالها في إطالة مدة نزول المطر؛ لأن بقاء ضوء البرق في السماء مظنة لاستمرار المطر ودوام وقوعه.

٨ــ سَقَى اللهُ أَرضاً حَلَّهَا قَبْرُ مالكٍ ... ذِهَابَ الغَوَادِي المُدْجِناتِ فَأَمْرَعَا [٣]

رواية الشطر الأول في أمالي اليزيدي: (سَقَى اللهُ أَرْضًا فَوْقَهَا قَبْرُ مَالِكٍ) [٤] يدعو متمم بالسقيا للأرض التي ضمت مالكا في حناياها، والروايتان تنهضان بهذا المعنى، إلا أن رواية الظرف "فوقها" تحمل من العمق في هذا المعنى أعلى من نظيرتها (حلّها) وسبب ذلك أنها تشير إلى أن الدعاء قصد فيه السقي الكثير الوافر الذي يبلغ أعماق الأرض بحيث يكون قبر مالك عائما على هذا الماء، وهذا ما لا يفهم من الرواية الأخرى.

٩ــ وَآثَرَ سَيْلَ الوادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ تُرَشِّحُ وَسْمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خِرْوعا [٥]

"أي أَتْبَعَ مَطراً تقدَّم بديمَةٍ بعدَه"[٦]، وروايته في تاريخ خليفة بن خياط: (وَآثَرَ بَطْنَ الوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ)[٧]، ورواية المجموع فيها المبالغة في الدعاء بالسقيا؛

---

(١) شرح ديوان الحماسة ص١٢٧٠،"والجونُ خيلُ مَالك بن نُـوَيْرَةَ" المخصص ٢/ ١١٥. "والجَوْن: فرس مالك بن نُوَيرة اليربوعيّ" التكملة والذيل والصلة للصغاني ٦/ ٢١١، والجون بمعنى الفرس غير مناسب لحديث المطر هذا.

(٢) جمهرة أشعار العرب ٥٩٨، والمثبت هناك (طار) كما في رواية المجموع، وفيها أيضا: "بِجَوْنٍ تَسُحّ الماءَ حتى تريّعا"، أما رواية (طال) فقد وردت في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٤٥٢/١٨.

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٢.

(٤) أمالي اليزيدي ص٢٢.

(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٣.

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس (أثر).

(٧) تاريخ خليفة بن خياط ١٠٧.

حيث إنه طلب نزول الديمة على سيل الواديين وهذا دليل الاجتهاد في الدعاء والمبالغة في طلب السقيا لأنه يدعو بنزول الأمطار على أماكن سقيت بالفعل وغمرتها مياه الأمطار.

والرواية الأخرى أقل إفادة من جهتين: الأولى إيثار العطف بالواو التي لمجرد التشريك، والأخرى التعبير ببطن مما يضفى معنى جفاف المكان ويفهم من هذا أنه يطلب السقيا لهذا المكان ابتداء.

وروايته في أمالي اليزيدي واللسان "فَآثَرَ"(١)، والعطف بالفاء يتلاقي مع البيتين بعده؛ حيث وقعت الفاء في أولهما، وفيه سرعة إيثار نزول الديمة من السماء لتتحقق السقيا المرجوة على أبلغ حال وهي من هاتين الجهتين تفضل الرواية بواو العطف.

١٠ــ فَمُجْتَمَعَ الأَسْدَامِ مِنْ حَوْلِ شَارِعٍ فَرَوَّي جِبَالَ القَرْيَتَينِ فَضَلْفَعَا(٢)

"شارع: من منازل بنى تميم، والقريتان: موضع فى طريق البصرة إلى مكّة"(٣)، وضلفع اسم موضع باليمن "والأسدام المياه المندفنة لطول عهدها بالناس"(٤)

وروايته في أمالي اليزيدي:

فَمُجْتَمَعُ الأَشْرَاجِ مِنْ حَولِ شَارِعٍ فَرَوَّى جَنَابَ القُرْنَتَيْنِ فَضَلْفَعَا(٥)

"الأشراج مسايل الماء واحدها شرج"(٦)،وفي الجمهرة: (فَمُخْتَلَفُ الأَجْزَاعِ)(٧)، "الأجزاع: جمع جزع وهو منعطف الوادي" (٨) وفي معجم البلدان:

(١) أمالي اليزيدي ص٢٢، لسان العرب (أثر).
(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٣.
(٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع١٠٦٩/٣.
(٤) المعاني الكبير في أبيات المعاني ٩٥٨/٢.
(٥) أمالي اليزيدي ص٢٢.
(٦) السابق ص٢٢.
(٧) جمهرة أشعار العرب ص٥٩٨.
(٨) شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٧٨.

فَمُنْعَرَجُ الأَجْنَابِ مِنْ حَولِ شَارِعٍ فَرَوَّى جَنَابَ القُرْنَتَينِ فَضَلْفَعَا[١]

في الروايات السابقة يعمم الشاعر الدعاء بالسقيا ليشمل ما ذكر من مواضع، على اختلاف الروايات حول تلك المواضع ففي رواية المجموع ذكر الأسدام وشارع، والقريتين وضلفع، وفي أمالي اليزيدي ذكر الأشراج بدلا من الأسدام وفيه استبدال موضع مائي بنظيره، كما ذكر القرنتين بدلا من القريتين وآثر جناب بدلا من جبال والتعبير به أعم من التعبير بالجبال، وآثرت الرواية في الجمهرة ومعجم البلدان ترك المواضع المائية؛ حيث جاء في الأولى: (مُخْتَلَفُ الأَجْزَاعِ) والثانية (مُنْعَرَجُ الأَجْنَابِ) وبهذا تخبو جذوة الدعاء؛ لأنه مع المواضع المائية يكون طلب الشاعر بالسقيا من باب المبالغة والحرص الشديد على السقيا، بخلاف تلك اليابسة التي يطلب سقياها ابتداء كما فعل في رواية (وَآثَرَ بَطْنَ الوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ).

١١ــ فَوَ اللهِ مَا أَسْقِي البِلادَ لِحُبِّهَا وَلَكِنَّنِي أَسْقِي الحَبِيبَ المُوَدَّعَا[٢]

روايته في الإصابة:

فوَ اللّهِ مَا أَسْقِي البِلَادَ لِحُبِّهَا ... وَلَكِنّنِي أَسْقِي الحَبِيبَ المُودَّعَا[٣]

وقد رجحت جامعة شعر متمم روايتها فقالت: "والرواية المثبتة أرجح" وهي كذلك؛ لأن التصحيف في رواية الإصابة واضح فلا داعي من ذكر الأسف ههنا؛ نظرا لاجتهاد الشاعر في الدعاء بالسقيا لمكان قبر أخيه فيما سبق من أبيات، فمقصوده الأظهر السقيا وليس الأسف.

١٢ــ تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيا وَأَمْسَى تُرَابًا فَوْقَهُ الأَرْضُ بَلْقَعَا[٤]

---

(١) معجم البلدان ٣/٣٠٧، ٤٦٢.

(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٣.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة٥/ ٥٦٨، والمثبت هناك: وَوَ اللّهِ مَا أُسْقِي البِلادَ لِحُبِّهَا ... وَلَكِنَّمَا أُسْقِي الحَبِيبَ المُوَدّعَا.

(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٣.

روايته في الكامل: (وَأَضْحَى تُرَابًا)[1]، ولم تذكر جامعة شعر متمم اختلافا آخر فقد ختمت بقوله:(ومصرعا) يبدو أن بها خطأ بزيادة الواو، يبقى بيان الفرق بين كلمة (بلقعا) والتي معناها "الأَرض القَفْر الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا"[2]، وبين كلمة (مصرعا) التي تُذكّر بقتل مالك وتشير إلى موضع مصرعه، من هنا يظهر اتساق رواية المجموع مع مراد الشاعر الذي يرمي إلى تحية أخيه الذي لحق به مثل ما لحق بأهل القبور حيث الظلمة والوحشة فلا أنيس ولا جليس ولا معالم، ولهذا السبب ذاته فضلت تلك الرواية –أيضا– لاشتمالها على التعبير بالمضارع (أمسى) بما ينطوي عليه من دلالات الظلام والخوف الذي يناسب المقام، بخلاف التعبير بـ(أضحى) في رواية الكامل فهي لا تناسب المقام وتنكير (ترابا) في الروايتين بما يشير إليه من مرور وقت طويل على موته يرشح رواية المجموع.

١٣ــ تَقُولُ ابْنَةُ العَمْرِيِّ مَالَكَ بَعْدَمَا  أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ البَالِ أَفْرَعَا[3]

سؤال زوجة متمم عن سبب تغير أحواله، جعله وعاء صب فيه كل ما يشعر به من غم وكرب لفراق أخيه، وروايته في أمالي اليزيدي والجمهرة:

تَقُولُ ابْنَةُ العَمْرِيِّ مَالَكَ بَعْدَنَا  أَرَاكَ قَدِيمًا نَاعِمَ البَالِ أَفْرَعَا[4]

وهي رواية مرجوحة؛ لأن رؤية زوجته له قديما في حالة نعمة ظاهرة لا تشعر بالتحول المفاجئ الذي أصابه، أما رواية المجموع فتشير إلى سرعة التغيير وسرعة انتقال الشاعر من النعيم إلى الشقاء والبؤس، وهذا يدل على أنه تأثر بموت أخيه على الفور وتغير باله سريعا، وفي هذا ما فيه من صدق العاطفة والشعور، ولا غضاضة في ظهور أمارات الحزن عليه بهذه السرعة طالما أن

(١) الكامل في اللغة والأدب٤/٦١، والمثبت هناك (فَوْقَهُ الأَرْضُ وَمَصْرَعا).

(٢) السابق٤/٦١.

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٣.

(٤) أمالي اليزيدي ص٢٣، والمثبت هناك (بعدما)، جمهرة أشعار العرب ص ٥٩٩، والمثبت هناك (بعدَمَا ...ناعِم الوجْه).

مقابلها من الصبر والجلد حاضر مثل حضوره وقوي مثل قوته، ورواية الشطر الثاني في الجمهرة: "أَرَاكَ قديماً ناعمَ الوَجْهِ أَفرعا"(١)، وجمالها في النص على مظهر النعمة التي كان عليها الشاعر وأنها بادية على وجهه.

١٤ــ ولكِنَّنِي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مقدما ... إذا بَعْضُ مَنْ يَلْقَي الحُرُوبَ تَكَعْكَعَا(٢)

روايته في الكامل واللسان: (إِذا بَعْضُ مَنْ لَاقَى الخُطوبَ تَكَعْكَعَا)(٣)، ووجه حسنها أنها تشتمل على التعبير بالماضي الذي يفيد تحقق وقوع ملاقاة الحروب لأناس زعزعتهم أهوالها، ولكن يبقى التعبير بالمضارع(يَلْقَى) في رواية المجموع مناسبا من جهتين أولاهما: تحقيق التوافق اللفظي مع المضارع قبله "أمضِي"، والأخرى أن المضارع بما فيه من معنى التجدد والحدوث يضفي على المعنى المراد بهجة وحيوية باستحضار حدثه، وهذا خير من انقطاع الفعل وانقضائه عند التعبير بالماضي، وفي الجمهرة: (إِذَا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الخُطُوبَ تَضَعْضَعَا)(٤)، وكل من التكعكع والتضعضع يتلاءم مع ما قصده الشاعر من معنى، وقد سلكت كلتا الكلمتين مسلكا مغايرا للأخرى في ذلك حسبما يسعف به مدلولها، ففي التعبير بـ"تكعكعا" نفي لتلكؤ متمم وتأخره عن النزال، وفي التعبير بـ"تضعضعا" نفي للخور والضعف عند اشتعال لهيبها، وكلمة الخطوب في الروايتين تعكس جلد الشاعر وصبره في الملمات، وفي شرح شواهد المغني:(فَكَعْكَعَا)(٥) وقالت عنها جامعة شعر متمم "وهو تصحيف"(٦)، وحكمها صائب؛ إذ لا وجه للعطف ثَّم.

---

(١) جمهرة أشعار العرب ص٥٩٩.

(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٤.

(٣) الكامل في اللغة والأدب٤/٦٢، والمثبت هناك(الخُطوب)، لسان العرب مادة (كعع)، والمثبت هناك بصيغة المضارع(يَلقَى).

(٤) جمهرة أشعار العرب ص٥٩٩.

(٥) شرح شواهد المغني٢/٥٦٦.

(٦) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٤.

ويلاحظ أن رواية المجموع انتهجت التخصيص بذكرها (الحروب) بينما آثرت باقي الروايات كلمة (الخطوب) وهي أعم ومن ثم تتأكد أفضليتها في مقام الفخر هذا والإشادة بأجل صفات النفس، مما يجعل رواية ذكر لفظ الحروب في رواية المجموع غير ملائم أساسا؛ لأن السياق القبلي والبعدي ناطق بتواتر الخطوب على متمم في محاولة لجعله يتضعضع والشاعر الأبي يدفع ذلك عن نفسه.

١٥ــ وغَيَّرَنِي ما غَالَ قَيْساً ومالكاً ... وعَمْراً وجَزْءاً بالمُشَقَّرِ أَلْمَعَا [١]

هذا البيت بداية ثلاثية يوسع الشاعر فيها دائرة الحزن، فلم يعد قاصرا على تأبين مالك فحسب بل عداه إلى غيره ممن ذكرهم "وَقيس وَعَمْرو: رجلَانِ من بني يَرْبُوع وجزء: هُوَ بن سعد الريَاحي وَهَؤُلَاء قَتلهمْ الْأسود بن الْمُنْذر يَوْم المشقر، وَيَعْنِي بِمَالك أَخَاهُ، والمشقر بالشين الْمُعْجَمَة وَالْقَاف على زنة اسْم الْمَفْعُول: قصر بِالْبَحْرَيْنِ وَقيل: مَدِينَة هجر وَقَوله: ألمعا أَي: ألمع بهم الْمَوْت وَمَعْنَاهُ ذهب بهم وَقَالَ الْكسَائي: أَرَادَ مَعًا فَزَاد أل"[٢]

رواية البيت في الجمهرة والمستقصي:

وَقَدْ غَالَنِي مَا غَالَ قَيْسًا وَمَالِكًا وَعَمْرًا وَجَوْنًا بِالمُشَقَّرِ أَجْمَعَا[٣]

بزيادة قد لإفادة تحقيق الفعل، والتعبير بـ"غالني" بدلا من غيرني، أو أضناني؛ لإضفاء مزيد من المبالغة في الحزن وأثره على متمم عن طريق الاستعارة التبعية في الفعل غال، وليس في قول متمم: (وَعَمْرًا وَجَوْنًا...) سوى ذكر "جونا" بدلا من "جزءا"، وقد ذكرت جامعة شعر متمم أن هذا التغاير جاء في رواية التاج[٤] والغرض واحد فكلاهما علم على شخص بعينه، والحاصل على كل

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٤.

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي٢/ ٢٣، ٢٤.

(٣) جمهرة أشعار العرب ص٦٠١، والمثبت هناك(وعمراً وجَزءًا بالمشقَّرِ أَجْمَعَا).

(٤) تاج العروس لمع، والمثبت هناك(وعمرا وجزءا) كما في رواية المجموع.

حال أن متمما يعدد أسماء من تأسى بهم من السابقين وغاية مراده أنهم أناس صالحون على أمثالهم ينفطر القلب ويكثر النحيب، ومن ثم ختمت هذه الرواية بالتوكيد "أجمعا" وهذا الختام مناسب لهذه الرواية تماما من جهة أن الحزن على جميع من ذكرهم يورث الهلاك لا محالة.

أما رواية المجموع (أَلْمَعَا) فليس فيها سوى نزول الموت بهم، وهذا عند تفسيرها بذهاب الموت بهؤلاء النجباء، أما عند تفسيرها بمعنى (معًا) فيكون فيها ما في هذه الرواية من الحزن الهائل المتراكم، الذي يزداد شدة وحدّة خاصة على رأي من قال: إن المذكورين إخوة متمم "قال الأثرم: هؤلاء إخوته، والمشقر: قصر بالبحرين، والمعا: أي جميعا، " ألمع أيضا هلك"(١)، وهذا قول لا يُركن إليه، فلم يثبت أن المذكورين أخوته، ولا ترى لتلك الأخوة المدَّعاة صدى في شعره.

وفي اللسان (وَغَيَّرَنِي مَا غَارَ...)(٢)، وليس فيها سوى معنى أنه لم يحتمل بُعدهم فحدث له التغير بخلاف رواية المجموع (غالني) لأن معنى غَالَه واغْتَالَهُ" أَهلكه وأَخذه مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ"(٣)، فاشتملت على حدة وشدة خلت منها رواية اللسان.

١٦ــ وما غَالَ نُدْمانِي يَزِيدَ ولَيْتَنِي ... تَمَلَّيْتُهُ بالأَهْلِ والمَالِ أَجْمَعَا(٤)

وفي أمالي اليزيدي: (تمَلَّيْتُهُم بِالأَهْلِ...)(٥)، واختلاف الرواية هنا مرجعه اختلاف مرجع الضمير وكونه يعود على جماعة الهالكين أولى من عوده على أخيه؛ فمع التسليم بأن متمما لا يعدل حزنه على أخيه حزنا إلا أن تعداده لأسمائهم وتأكيده على أنه فجمع بجمعهم(ألمعا، أجمعا) يرجح عود الضمير عليهم.

---

(١) القرط على الكامل ص ٢٠٠.

(٢) لم يُذكر الشطر الأول في لسان العرب وإنما ذُكر الشطر الثاني(وعَمْراً وجَوْناً بالمُشَقَّرِ أَلْمَعا) ينظر اللسان (لمع، ولوم).

(٣) لسان العرب (غول).

(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٥.

(٥) أمالي اليزيدي ص٢٣.

١٧ــ وإنِّي وإنْ هازَلْتِنِي قَدْ أَصَابَنِي ... مِنَ البَثِّ مَا يُبْكِي الحَزِينَ المُفَجَّعَا [١]

عجيب تصريحه لها بأنها وإن مازحته وضاحكته واستجاب لها فإنه مصاب بحزن يبكي من أجله الحزين المفجع؛ لأن فيه إشارة إلى مضاعفة حزنه وصعوبته، فالحزين والمفجع باكيان على كل حال لكن الشاعر قصد أن همه زائد على كل هم، ورواية الشطر الثاني في أمالي اليزيدي والجمهرة: (مِنَ الرُّزْءِ مَا يُبْكِي)[٢]، فجاء التعبير بالرزء بدلا من البث "والرزء: المصيبة والاسم: الرزيئة والمرزئة وهذا يكون في صغير الأمر وكَبيرِهِ"[٣]، والبث "يفيد أنه ينبث ولا ينكتم من قولك أبثثته ما عندي وبثثته إذا أعلمته إياه، وأصل الكلمة كثرة التفريق "[٤]، وعلى ذلك تكون رواية المجموع أرجح؛ لكشفها عن مقدار حزن الشاعر، ولا شك أن هذا البيت فيه قدر كبير من التهالك بسبب الحزن، وهذا شيء يرفضه متمم رفضا قاطعا وقد سبق بيان ذلك، إلا أنه استدرك ذلك بأمرين: الأول لم ينسب في البيت الحزن والتفجع إلى نفسه فهو "يَقُول: نزل بِي مَا يغلب الصَّبْر والتجلد حَتَّى يحمل صَاحبه على الْبكاء وَأَنا مَعَ ذَلِك أتجلد"[٥]، والآخر أنه عقب على البيت بما يؤكد قوته وجلده وقدرته على مجابهة المصائب فقال:

١٨ــ ولسْتُ إذا ما الدَّهْرُ أَحْدَثَ نَكْبَةً ... ورُزْءًا بِزَوَّارِ القَرَائِبِ أَخْضَعَا [٦]

رواية الشطر الثاني في الجمهرة: (بِأَلْوَثَ زوّارِ القرائبِ ...)[٧]، "والأَلوث: الأحمق... البطِيء الْكَلَام، الكلِيلُ اللِّسَانِ"[٨]، "والأَلْوَثُ: الضَّعِيْفُ أيضاً، من

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٥.
(٢) أمالي اليزيدي ص ١٢٣ والمثبت هناك(فإنّي) ، جمهرة أشعار العرب ص٦٠٠.
(٣) كتاب العين مادة (رزأ).
(٤) معجم الفروق اللغوية ص١٨٤.
(٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٢/ ٢٤.
(٦) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٥.
(٧) جمهرة أشعار العرب ص٦٠١.
(٨) ينظر لسان العرب (لوث).

الأَضْدَادِ"[١]، ورواية الجمهرة أدخل في نفي ما يشين متمما حال الحزن، وتثبت له الحزم التام والجلد البالغ الذي هو محط الرحال في البيت وغرضه الأساس فهو "يَقُول: إِذا أصابتني مُصِيبَة لم آت قرائبي خاضعًا لَهُم لحَاجة مني إِلَيْهِم ولكنني أَصْبِر وأعف مَعَ الْفقر"[٢]، ففي البيت نفي للخضوع والذلة والاستكانة عن الشاعر حتى لو كان خضوعه عند ذوي القربى، فالشاعر متعال عن ذلك، يتألم حقا لكنه يصبر صدقا، ويعينه على هذا الصبر معرفته بطبيعة الدهر وسرعة تقلباته، أما رواية المجموع ففيها إضافة عنصر من عناصر الحزن الذي أكثر الشاعر من ذكره قبلًا وهو الرزء الذي بات معلوما بالضرورة عنده فذكره لا يحقق الفائدة التي تفيدها رواية الجمهرة...

١٩ــ قَعِيدَكِ أَلَاّ تُسْمِعِينِي مَلَامَةً ... ولَا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيِيجَعَا [٣]

قعيدك قيل: إنها يمين للعرب يقسمون بها وقيل هو" استعطاف ليس بقسم... والدليل على أنه ليس بقسم كونه لم يجب بجواب القسم"[٤]، يطلب منها ألا تلومه وألا تذكره بمصرع أولئك القوم وأن تقصر عن كل قول وفعل يزيد من غمه؛ فلا حيلة له في دفع المنية عنهم، ولا جريرة له في ذلك، أما هو فقد أنس مصابه ورضي به فلم يعد يطيش بلبه فرح أو حزن، ورواية الشطر الأول في الكامل: (فَعَمْرُكِ أَلّا تُسْمِعِينِي ...)[٥]، والقسم بالعمر في رواية المجموع يذكر بفقده أحبابه وانقضاء أعمارهم.

والقسم به عند متمم سمة خاصة من سماته؛ تنبئ بأهمية المقسم به وأنه أجل شيء عنده؛ وله أثره العميق في نفسه، وأما فرق ما بين (نكأ) في رواية

---

(١) المحيط في اللغة (لوث).

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٢/٢٤.

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٥.

(٤) ينظر تاج العروس (قعد).

(٥) الكامل في اللغة والأدب ٤/٦٢، والمثبت هناك تنكئي.

المجموع و(نكث) في رواية الكامل أن يقال: "نَكَأَ القَرْحةَ يَنْكَؤُها نَكْأً: قَشَرَهَا قَبْلَ أَن تَبْرَأَ فَنَدِيَتْ"(١)، "والنِّكْث، بالْكَسْر: أَنْ تُنْقَضَ أَخْلاقُ الأَخْبية والأَكْسِية الْبَالِيَةِ، فَتُغْزَلَ ثَانِيَةً، وَالِاسْمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ النَّكِيثَةُ، ونَكَث العهدَ والحبلَ فانْتَكَثَ أَي نَقَضَهُ فَانْتَقَضَ"(٢)، والروايتان تحملان معنى مضاعفة الألم وتجدده بعد مشارفته البرء، إلا أن رواية النكث تمتاز بالمبالغة في هذا المعنى عن طريق استعارة النقض لإفساد الجرح الذي كاد يلتئم، والشطر الثاني في شرح شواهد المغني: (وَلَا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيَسْمَعَا)(٣)، "والرواية المثبتة أرجح لانسجامها مع معنى البيت"(٤) وللنص على معنى الوجع الذي يدور البيت في فلكه.

وروايته في أيمان العرب(فَلَا تَنْكَئِي)(٥) بفاء التعقيب والسرعة مما يشعر بضيق صدره وعدم احتماله اللوم والتعنيف من جانبها ويؤكد هذا المعنى وورود العطف بالفاء أيضا في البيت التالي.

٢٠ــ فقَصْرَكِ إِنِّي قد شَهِدْتُ فلَمْ أَجِدْ ... بكَفِّيَ عنهمْ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفَعَا (٦)

رواية البيت في الكامل وشرح شواهد المغني (وَقَصْرَكِ...عنه)(٧)، جاء العطف في رواية المجموع بالفاء وهو الأنسب لحالة رجل ضائق الصدر حزنا يطلب من زوجته أن تقصر في لومها له فما عاد يحتمل لوما، وهذا ما لا تجده في الرواية بالواو.

---

(١) لسان العرب (نكأ).

(٢) السابق(نكث).

(٣) شرح شواهد المغني٢/٥٦٦.

(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٥.

(٥) أيمان العرب ص٢٢.

(٦) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٦.

(٧) الكامل في اللغة والأدب٤/٦٢، والمثبت هناك (عنه)، شرح شواهد المغني٢/٥٦٦.

واختلفت رواية المجموع مع رواية الكامل كذلك في مرجع الضمير بين أخيه وجميع من تأسى بهم وكون الضمير عائدًا إليهم أولى؛ لازدياد الفجيعة بموتهم جميعا كما سبق بيان ذلك.

وفي الأشباه والنظائر:(بِحَسْبِكِ...)[١]، وفي الجمهرة: (وَحَسْبُكِ أَنِّي قَدْ جَهِدْتُ)[٢]، ورواية الأشباه والنظائر آكد في المعنى؛ لأن الباء الزائدة أعانت على تحقيق معنى الكف والمنع الذي يبغيه الشاعر، وهذا ما لا تراه مع الواو العاطفة التي تجمع ما يدفعها على السكوت وعدم الإغراق في لومه.

ورواية البيت في أمالي اليزيدي:(وَقَصْرَكِ إِنِّي قَدْ جَهِدْتُ فَلَمْ أَجِدْ)[٣] فجاء التعبير بـ(جهدت) وهو يوحي بمعاناة الشاعر، ومحاولته دفع الموت عنهم وهذا ما لا سبيل إليه، فهو يتوهم لحزنه أنه يستطيع منع الموت من الوصول لأشخاصهم، وهذا المعنى لا تراه موجودا في رواية المجموع "شهدت" التي تحمل نوعا من السلبية تنأى عنها الرواية الأخرى.

٢١ـ فلَا فَرِحًا إِنْ كُنْتُ يوماً بِغِبْطَةٍ ... ولا جَزِعاً ممَّا أَصَابَ فأَوْجَعَا[٤]

روايته في أمالي اليزيدي والكامل والجمهرة وشرح شواهد المغني:

وَلَا فَرِحًا إِنْ كُنْتُ يَوْماً بِغِبْطَةٍ ... ولا جَزِعاً إِنْ نَابَ دَهرٌ فَأَضْلَعَا [٥]

اختلاف الروايات هنا منبعه السياق الذي وردت فيه؛ فرواية المجموع وردت بالفاء؛ لأن سياقها القبلي والبعدي معقود على العطف بالفاء، والعطف بالواو في الروايتين الأخريين كان العطف في سياقهما بالواو.

---

(١) الأشباه والنظائر ٢/٢١٤.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص٦٠٠.

(٣) أمالي اليزيدي ص٢٤، ورواية (جَهِدتُ) مذكورة أيضا في شرح شواهد المغني ٢/٥٦٦ ولم تنص عليها جامعة الديوان.

(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٦.

(٥) أمالي اليزيدي ص٢٣، والكامل ٣/٦٢، والمثبت هناك:

وَلَا فَرِحٌ إِنْ كُنْتُ يَومًا بِغِبْطَةٍ وَلَا جَزِعٌ إِنْ نَابَ دَهْرٌ فَأَوْجَعَا

جمهرة أشعار العرب ص٦٠١، شرح شواهد المغني ٢/٥٦٦.

والمثبت في رواية الكامل(وَلَا فَرِحٌ ، وَلَا جَزِعٌ) بصيغة المبالغة على الرفع أقوى من الروايات الواردة بالنصب؛ لأنها على تقدير المبتدأ، والجملة الاسمية بدلالتها على الثبوت والدوام تفيد نفي فرحه ونفي جزعه على الدوام وهذا هو الأولى بالسياق، بخلاف تلك الروايات بالنصب فإنها على تقدير الفعل فتفيد التجدد والحدوث ..

ورواية المجموع "مما أصاب فأوجعا" تقدم بيان جمالها ومناسبتها لمعاناة الشاعر وهي حاملة تلك القيمة هنا(١)، أما نظيرتها "إن ناب دهر فأضلعا" فتقصر عنها بأن جملتها شرطية تفيد ندرة وقوع الشدة والمكاره من دهره ولسان الشاعر ناطق بخلاف ذلك؛ فقد صرح بما يفيد أن بلاءه متراكم وفجيعته مركبة، وهذا لا يعادل كون الفاجعة واقعة ومحققة كما تفيده رواية المجموع.

وقافية البيت في جل الرويات واردة بلفظ الوجع وهذا مناسب جدا لحال الشاعر المتألم بآلام نفسية ما لبثت أن تحولت لآلام عضوية مؤذنة بمضاعفة معاناته؛ باجتماع الألم النفسي والعضوي معا، وهذا ما خلت منه قافية "فأضلعا" لأن معنى الأضْلَعُ "الشَدِيْدُ والغَليظ"(٢)، وامتيازها بما فيها من النص على حجم ومقدار ما يعانيه متمم، وهذا ما استطرد في بيانه ووصفه في البيت التالي.

٢٢ــ فلو أَنَّ ما أَلْقي يُصِيبُ مُتالِعًا ... أَوِ الرُّكْنَ من سلْمَى إِذًا لَتَضَعْضَعَا (٣)

ما أجمل ما ختم به متمم هذه المحاورة؛ حيث ختمها بهذا البيت الذي مؤداه أن ما يتحمله من ألم وحزن لا تتحمله الجبال الشامخات كمتالع وسلمى، والبيت بمفرده مغن عن كل ما أجاب به زوجته وموقعه منها موقع الإجمال وما سبق من جواب بمثابة التفصيل، وجماله بادٍ في أن ما يحمله من معنى تدور أبيات الشاعر جميعها في فلكه؛ لما يحمله من كشف عن مقدار حزن متمم وكشف عن تغلبه

(١) ينظر الشاهد الأول من المبحث الأول.

(٢) المحيط في اللغة (ضلع).

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٦.

عليه في آنٍ، ورواية الشطر الأول في الجمهرة: (وَلَو أَنَّ مَا أَلْقَى أَصَابَ مُتَالِعًا)[١]، فعبر بالماضي وأرى أن رواية المضارع أرجح؛ لما فيها من معنى وقوع التضعضع قبل أن يتعرض الجبل لما تعرض له الشاعر من محنة وكرب، والعطف بالفاء جريا على العطف بها في البيتين السابقين؛ إذ إن ترتيب ما ذكر من المعاني في الأبيات مراد على وجه السرعة .

٢٣ــ وما وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلاثٍ رَوَائِمٍ ... أَصَبْنَ مجَراً مِن حُوَارٍ ومَصْرَعَا [٢]

هذا البيت بداية رباعية من العينية يمعن فيها الشاعر في بيان مقدار حزنه وأثره في نفسه، ومع ذلك لا يشعر القارئ أنه وصل إلى مرفأ آمن تطمئن فيه نفسه وترتاح من هذا العناء المتواصل والهم الذي يقطع نياط القلب ويعمي الجوارح عن التمتع بمباهج الحياة، والسر في ذلك أنه لا يريد أن يجعل لحزنه نهاية، فهو يحرص دائما على جعل كل ما عدا مصابه في أخيه أقل ضررا وأهون خطبا، كما حرص على أن لا يظهر جزعا أو خورا جراء هذا الحزن.

انتقل متمم إلى بيان صعوبة حزنه قياسا على حزن ثلاثة أظآر روائم يعين بعضهن بعضا على مصابهن نافيا أن يكنّ بحالة من الحزن فوق حالته بالرغم مما رسمه لحزنهن من مرارات وصعوبات بالغة، في رباعية لا تسمع فيها إلا ألفاظ البث والحزن والبكاء والشجو، ففيها مراعاة نظير من هذه الناحية" والأمهات من العجماوات أشد حزنا على بنيها من الأمهات العاقلات، وقد أدرك العرب هذه الغريزة في النوق فجعلوا حنين الناقة مثلا"[٣]، فينفي متمم أن يكون وجد هذه الأظآر بما له من آثار وتفصيلات أعلى من وجده على أخيه،ورواية البيت في تاريخ خليفة بن خياط:

(١) جمهرة أشعار العرب ص٦٠١.

(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٦.

(٣) قراءة في الأدب القديم ص٢١٩.

وَلا ذَاتُ أَظْآرٍ ثَلاثٍ رَوَائِمٍ  رَأَيْنَ مَجَرًّا مِنْ حُوَارٍ وَمَصْرَعَا (١)

وكذا رواية الشطر الثاني في الشعر والشعراء وأمالي اليزيدي واللسان(٢)، والرواية التي معنا أفضل لما فيها من النص على معان تلهب الحزن وتزكيه كذكر الوجد والإصابة.

والتعبير بـ (أَصَبْنَ) أفضل من التعبير برأين؛ لما في الإصابة من معنى الحصول على الشيء بعد البحث عنه بخلاف الرؤية التي قد تحدث فجأة دون قصد لها.

وفي الكامل وثمار القلوب: (فَمَا وَجْد)(٣)، وهي رواية مناسبة لتعليل حزنه قياسا على حزن هذه الأظآر؛ لما تفيده الفاء من التعقيب والسرعة.

٢٤ــ يُذَكِّرْنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ ببَثِّه  إِذَا حَنّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا (٤)

في تاريخ خليفة بن خياط: (يُذَكِّرْنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ بِحُزْنِهِ)(٥)، وهي رواية تقل عن سابقتها؛ حيث إن التعبير بالبث أعلى من التعبير بالحزن وفي الشعر والشعراء: (يُذكّرنَّ ذا البثِّ الحَزِينَ بِدَائِه)(٦)، وجمال هذه الرواية في نأيها عن تكرار ألفاظ البيت، إلا أن كلمة "بدائه" لا توقع في القلب مقدار ما يعانيه الشاعر من هم، وأفضل رواية للبيت رواية الجمهرة: (فذكَّرْنَ ذَا البثِّ الحزينِ بِشَجْوِهِ)(٧)، لما سيأتي بيانه من كون الشجا أعمق من الحزن؛ لما يشتمل عليه من معنى سيطرة الحزن وإحاطته بصاحبه(٨).

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص١٠٦.

(٢) الشعر والشعراء ٣٢٦/١، أمالي اليزيدي ص ٢٤، اللسان (ظأر) والمثبت هناك (مخرا).

(٣) الكامل في اللغة والأدب٦٤/٤، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص٣٤٨.

(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٧.

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص١٠٦.

(٦) الشعر والشعراء٣٢٦/١، والمثبت هناك (ذا البث القديم).

(٧) جمهرة أشعار العرب ص ٦٠٠.

(٨) عند قول متمم في نهاية هذا المبحث: فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا

٢٥ــ إِذَا شَارِفٌ مِنْهُنَّ قامَتْ فَرَجَّعَتْ حَنِينًا فَأَبْكَى شَجْوُهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا[١]

روايته في تاريخ خليفة بن خياط، والعقد الفريد: (فَمَا شَارِفٌ حَنَّت حنينًا وَرَجَّعَتْ ... أَنينًا)[٢] ورواية المجموع أفضل لأن التعبير بـ(قامت) أفاد اجتماع الحزن عليها مما دفعها إلى الحنين فقيامها كان ممحضا لهذا الأمر .

ورواية الشطر الأول في الشعر والشعراء: (فَمَا شَارِفٌ عَيْسَاء رِيْعَتْ...)[٣]، وفي أمالي اليزيدي والأشباه والنظائر وشرح القصائد السبع: (ولا شَارِفٌ جَشَّاءُ صَاحَتْ...)[٤]، والرويتان تلتقطان مشهدا من مشاهد الحزن فيه تناسب بين وصف الناقة وما أضيف إليها من فعل، فرواية الشعر والشعراء آثرت وصفها بالعيس وهو "بَيَاضٌ في ظُلْمَةٍ خَفِيَّةٍ، والعَرَبُ تَجْعَلُه في الإِبِلِ العِرَابِ خاصَّةً"[٥] وأضافت إليها إراعتها في ولدها فحنت لأجله، والرواية الأخرى آثرت وصفها بما في صوتها من بحة ومن ثم أضافت إليها فعل الصياح حنينا على بوها فبين الرويتين تكامل في تحقيق معنى الحزن.

وروايته في الجمهرة:

إذا شَارِفٌ مِنْهُنّ حَنّتْ فَرَجّعَتْ ... مِنَ اللّيلِ أَبْكَى شَجْوُهَا البَرْكَ أَجْمَعَا[٦]

وجمالها في النص على زمان الحنين وأنه في الليل محل اجتماع الهوم والأحزان..

٢٦ــ بِأَوْجَدَ مِنِّي يومَ قَامَ بمَالِكٍ ... مُنادٍ بَصيرٌ بِالفِرَاقِ فأَسْمَعَا[٧]

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٧.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص١٠٦، والرواية هناك (فَرَجّعَت حَنِينًا)، العقد الفريد٣/ ٢٢١.

(٣) الشعر والشعراء١/٣٢٦.

(٤) أمالي اليزيدي ص٢٤، والمثبت هناك(ريعت)، الأشباه والنظائر٢/٢١٤ والمثبت هناك(ريعت)، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص١٠٥، والمثبت هناك(هاجت).

(٥) المحيط في اللغة (عيس).

(٦) جمهرة أشعار العرب ص٦٠٠.

(٧) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١١٧.

روايته في تاريخ خليفة بن خياط والشعر والشعراء والعقد الفريد:

بَأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ بِمَالِكٍ  مُنَادٍ فَصِيحٌ بِالْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا[1]

والوصف بـ"بصير" أو "فصيح" يكمل كل منهما الآخر ويتجاذبان حسنا معنويا نفذ إليه الشاعر، فناعي مالك على الوصفين بصير بالفراق لا يخطئ نعيه ولا يكذب رأيه، كما أنه فصيح بلغة الفراق لا يتلعثم أو يتردد، وهذا التعبير البارع كناية عن التيقن من موت مالك؛ ولهذا قال صاحب المرشد إلى فهم أشعار العرب :"تأمل لفظ «بصير» الذي وصف به المنادي وهو السميع المسمع".[2]

ولم تذكر جامعة شعر متمم إضافة أخرى في رواية الشعر والشعراء (لمالك) فآثرت لام العلة دون باء المصاحبة وعلى ذلك يكون الداعي قام خصيصا من أجل مالك، وهذا يؤذن بشدة الفجيعة به وأن لنبأ موته وقعا على أخيه يضعف بنيانه ويهد أركانه، والرواية بالباء وما فيها من معنى المصاحبة توحي باصطحابه مالكا معه في رحلة التطواف لنشر خبر موته في الآفاق، وكأنه يقول للناس: إن الفقيد هو ذاك الشخص صاحب الأوصاف التي تعرفونها وهذا جثمانه شاهد على صدق قولي، وعلى جلال هذا المعنى إلا أن الرواية باللام أفضل؛ لأن المقام يرجح الحديث عن الناعي لا عن مالك.

وفي أمالي اليزيدي والكامل وثمار القلوب

بِأَوْجَعَ مِنِّي يَومَ فَارَقْتُ مَالِكًا  وَقَامَ بِهِ النَّاعِي الرَّفِيعَ فَأَسْمَعَا[3]

جمال هذه الرواية في النص على معالم الحزن عند متمم؛ فالتعبير بالوجع يزيد على التعبير بالوجد، فقد يكون الإنسان بحالة من الوجد لا وجع فيها، أما

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص١٠٦، الشعر والشعراء ٣٢٦/١، والمثبت هناك (قام لمالك) العقد الفريد٢٢١/٣.

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٢٣٧/٥.

(٣) أمالي اليزيدي ص٢٤، والمثبت هناك (بأوجَد)، الكامل ٤/ ٦١، والمثبت هناك(ونادى)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص٣٤٨.

هذه الرواية فقد آثرت الوجع لتبين درجة الوجد بطريق موجز، إضافة إلى قوله: "يوم فارقت مالكا" وفوق أنه تذكير بالفراق ووقته وهو من معالم حزنه، فإن فيه رقة ودماثة من متمم؛ إذ إنه لم يسند الفراق إلى أخيه وأسنده إلى ضميره وكأنه يلقي باللائمة على نفسه ويظن أن له يدا في موته.

كما أن الرواية آثرت لفظ (النّاعي) وأين المنادي في الروايتين السابقتين من الناعي في هذه الرواية؟ فالمنادي ليس نصا في نداء الموت والإعلام به بخلاف الناعي التي لا يذكر إلا في إشاعة الخبر بموت إنسان ما، وكلمة "الرفيع" من عناصر الحزن المهمة في الرواية التي تضفى على الناعي صفات الدقة والإتقان والإخلاص في عمله وهي قريبة الصلة بما ورد سلفا من التعبير ببصير وفصيح؛ لأن غايتها بيان أثر خبر موته أخيه عليه وأنه لم ينكره بدءا فحسب بل كره معه صوت الناعي ورآه شامتا لا ناعيا؛ فقد قدّر أن هذا الناعي يتفنن في نشر ذلك الخبر وكأنه ينقل ما يبهج النفس وليس ما يذهب بها.

ولم تذكر جامعة شعر متمم-أيضا- في الكامل(ونادَى) بدلا من التعبير بـ(قام) وفيها من إثارة الحزن أكثر من نظيرتها لما في النداء من معنى الإعلام والإخبار والقيام ليس مختصا بهذا المعنى.

ورواية الشطر الثاني في الأشباه والنظائر: (ونادَى بهِ المَوتُ الحَثِيثُ فأَسْمَعَا)[1]، وجمال هذه الرواية في اشتمالها على المجاز العقلي بإسناد النداء للموت وما فيها من مبالغة تؤكد الأثر النافذ للموت، وفيها تقييد الموت بالوصف "الحثيث" مما يضفى عنصرا مهما من عناصر الحزن وهو سرعة موته وعدم إمهاله وكان متمم يتمنى أن لو طال عمر مالك ليتمتع بحنان الأخوة وينعم بصحبة أخيه، وهناك بيتان آخران في تصوير حزنه على أخيه جاءا مطلع قصيدة يرد فيها على من لامه على البكاء على أخيه وهما:

(١) الأشباه والنظائر٢/٢١٤.

١ــ فَقال: أتَبْكي كُلَّ قَبْر رأيْتَهُ .... لقَبْر ثَوى بيْن اللِّوَى فالدكَادِكِ [١]

روايته في العقد الفريد:

يَقُولُ أَتَبْكِي مِنْ قُبُورٍ رَأَيْتَهَا .... لِقَبْرٍ بِأَطْرَافِ المَلا فَالدَّكَادِكِ[٢]

وهذه الرواية فيها التعبير بالمضارع استحضارا لمشهد التوبيخ ذلك، والرواية لا تفيد العموم الموجود في رواية المجموع، فليس فيها نص على أنه يبكي كل قبر، بل فيها تصريح بأن بكاءه كان لأنه صادف قبورا لا يعرف ساكنيها فتذكر قبر أخيه في تلك اللحظة، وكلمة "أطراف" تفيد البعد بين أماكن القبور التي هيجته على البكاء وبين قبر أخيه مما يهيئ لهذا الإنكار، وفي لباب التأويل: (يقول أتبكي)[٣] بالمضارع أيضا.

ورواية الحور العين وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ومعجم البلدان: وشرح مقامات الحريري(وقالوا)[٤]، فجاء التعبير بالماضي لتحقيق القول وإن كان فيها تكثير للمنكرين عليه لكنها لا تتناغى مع سياق الإفراد في " لقد لامني" في البيت قبله و"فدعني" في البيت بعده، مما يدل على أن من أنكر عليه فرد لا جماعة.

وفي شرح التبريزي (فالدوانك)[٥]، وليس فيها كبير فرق لأنهما مكانان فالدوانك " مجاور الدّكادك، وكان مالك بن نويرة أخو متمّم المرثي بهذا الشعر، قتل بالملا، وقبره هناك، والملا: في بلاد بنى أسد، قال الأصمعيّ: قدم متمّم العراق، فجعل لا يمرّ بقبر إلّا بكى عليه، فقيل له: يموت أخوك بالملا، وتبكى أنت

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٢٥.

(٢) العقد الفريد٣/٢٢٠، والمثبت هناك (بِأَطْرَافِ اللِّوَى) كما في رواية المجموع.

(٣) لباب التأويل٢/٥٤٩.

(٤) الحور العين ص١٣١، شرح ديوان الحماسة للتبريزي١/٣٣١ والرواية هناك (فقال أتبكي)، معجم البلدان٢/٤٧٩، شرح مقامات الحريري٣/٢١٦.

(٥) شرح ديوان الحماسة للتبريزي١/٣٣١، والمثبت هناك (فَالدَّكَادِك).

على قبر بالعراق؟ فقال هذه الأبيات"[١]، وفي البداية والنهاية: (عند العبور)[٢]، وليس لها معنى أصلا إلا أن يكون العبور اسم موضع، ولجامعة شعر متمم حكم على هذه الرواية وذلك في قولها: "وهو تصحيف والصواب كما هو مثبت أعلاه"[٣] وتقصد بقولها أعلاه ما أثبتته من رواية للبيت، وأرى أن الأقرب أن تكون هذه الرواية إحدى روايات البيت الأول من هذه القصيدة؛ لأنها افتتحت بقول متمم: (لقد لامني عند القبور) لقرب لفظ العبور من القبور، وروايته في سرح العيون وفي نهاية الأرب:(وقالوا أتبكي كل قبر رأيته)[٤] فجمعت ما ورد في الروايات قبلها من اختلاف، وفي رغبة الآمل:

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ رَمْسٍ رَأَيْتَهُ ... لِرَمْسٍ مُقِيمٍ بِالمَلَا فَالدَّوَانِكِ[٥]

وقد اشتملت هذه الرواية على التعبير بالرمس بديلا عن القبر "والرَمْسُ: تراب القبر" [٦]، وبهذا المعنى يهيئ لشدة الإنكار لما يحمله من معنى أن متتما يهتاج لأدني شيء يذكره بأخيه، كما اشتملت على التعبير بـ(مقيم) بديلا عن ثوى والتعبير بالثواء أفضل لأن "الثَّوَاء: طُوْلُ الإِقَامَةِ"[٧] ؛ إذ إن طول الإقامة وبُعد العهد بالميت مدعاة للسلو وسبب في تخفيف لوعة الحزن، وعلى ذلك يكون استمرار الحزن وشدة الوجد مع بعد العهد من دوافع مجيء الإنكار، وهذا ما دفعه للبحث عن مسوغات هذا الفعل في البيت التالي.

---

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢/ ٥٥٤، ٥٥٥.

(٢) البداية والنهاية ٦/٣٥٥.

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٢٥.

(٤) سرح العيون ص٨٩ والمثبت هناك (وقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ أَتَيْتَهُ)، نهاية الأرب في فنون الأدب٥/١٧٩، والمثبت هناك (وَقَال أَتَبْكِي).

(٥) رغبة الآمل٣/٩٧، والمثبت هناك:

وقال أتبكي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ .... لميْت ثَوَي بين اللِّوَى فَالدَّكَادِك.

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (رمس).

(٧) السابق (رمس).

٢ ــ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِك[١]

عطف البيت على سابقه بفاء التعقيب والسرعة، إيماء إلى استحضار حجته وتمكنه من دفاعه وإنكاره التام على ذلك الرفيق اللائم وأنه ألقى به في وجهه فور انتهائه من توبيخه ولومه "وَالْمعْنَى فأجبته بِأَن رُؤْيَة الْقَبْر تذكرني بِقَبْر مَالك لِأَنّهُ كَانَ عَظِيم الشّأْن قد مَلأ الأَرْض بإحسانه فَكَأَن الأَرْض كلهَا قَبره"[٢].

روايته في العقد الفريد وتفسير الرازي ولباب التأويل:

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى فَدَعْنِي فَهَذِي كُلُّهَا قَبْرُ مَالِك[٣]

ورواية (الشجا) أنسب لما فيها من متابعة النسق اللفظي ففيها استدعاء للفظ الشجا في بداية المقطوعة، ومن الناحية المعنوية تعد أكثر مناسبة لحال الشاعر يقال: "شجا فلانٌ: حزن واهتاج للذِّكرى، شجِي الرَّجلُ بالهمّ: سيطر عليه فلم يجد منه مخرجًا"[٤] كما أن فيها مضاعفة الحزن بإظهار آثاره؛ لأن الشجا " مَا اعْتَرَض فِي حَلْق الإِنسانِ والدابَّةِ مِنْ عَظْمٍ أَو عُودٍ أَو غيرهما"[٥] والحزين كثيرا ما يتملكه هذا الغصص فيشعر بالاختناق، "والأسى الحزن وحقيقته إتباع الفائت بالغم"[٦] فالتذكر يستلزم الشجو بخلاف الأسى .

وفي رغبة الآمل:

فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى ذَرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِك [٧]

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٢٥.

(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي١/ ٣٣١.

(٣) العقد الفريد ٣/٢٢٠، تفسير الرازي ٤٩٦/١٨ والمثبت هناك (فهذا كله)، ولباب التأويل٢/٥٤٩، والمثبت هناك (فهذا كله).

(٤) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١١٦٨.

(٥) لسان العرب (شجا).

(٦) الموسوعة القرآنية ٨ / ١٨.

(٧) رغبة الآمل٣/٩٧.

وروايته في الحور العين والحماسة البصرية وشرح مقامات الحريري وسرح العيون والبداية والنهاية:

(فَقُلْتُ لَهُم: إِنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى)[١] وفي معجم البلدان (دعوني)[٢] بضمير الجمع في هذه الروايات؛ لأن من أنكر عليه في هذه الروايات جماعة وليس فردا ، وفي شرح الحماسة للتبريزي: (فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ البُكَا)[٣]، وفيها ضياع النغم الحاصل من تكرار لفظ الشجا، ثم إن الشجا يحقق من معنى اتصال الحزن والغم وإحاطته بالشاعر درجة أعلى من البكا.

(١) الحور العين ص١٣١، والمثبت هناك(دَعُوني)، والحماسة البصرية١/٢١٠ والمثبت هناك (فقلت لهُ ...ذرُوني) شرح مقامات الحريري٣/٢١٦، والمثبت هناك (يبعثُ البُكا) ، وسرح العيون ص٨٩ ، والبداية والنهاية١/٢١٥، ٦/٣٢٢ والمثبت هناك (فقلت له...فدعني فهذا) مثل رواية المجموع.

(٢) معجم البلدان٢/٤٧٩.

(٣) شرح ديوان الحماسة للتبريزي١/ ٣٣١، والمثبت هناك: (إِنَّ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا).

## المبحث الثاني: أثر اختلاف الرواية على المعنى في التغني بشمائل مالك

يأتي حديث متمم عن شمائل مالك في المرتبة الثانية من حيث عدد الأبيات بعد تلك التي تصور مدى حزنه عليه، ويلاحظ في رثاء متمم لأخيه مالك انتهاجه طريق التعداد لمآثره وما طبع عليه من خلق نبيل وشجاعة متناهية وكرم سابغ...إلخ لا يفتأ يذكر أخاه بهذه الخلال العربية الأصيلة، وقد جاء اختلاف الرواية فيما يتصل بالتغني بشمائل مالك في ثلاثة مواضع تضم اثنين وعشرين شاهدا على النحو التالي:

### الموضع الأول:

يمثل هذا الموضع مقطوعة خماسية لمتمم "أنشدها بين يدي أبي بكر بعد صلاة الصبح"[(١)]،وقد ورد اختلاف الرواية في أربعة أبيات منها على النحو التالي:

١- نِعْمَ القَتِيْلُ إِذَا الرِّيَاحُ تَناوَحَتْ  تَحْتَ الإِزَارِ قَتَلْتَ يَا ابنَ الأَزْوَرِ[(٢)]

تعددت روايات الشطر الثاني من هذا البيت، وكل رواية تحمل معنى يتناغى مع التشهير بقاتل أخيه مالك، وتشير إلى أن قتله إياه لا يخلو من (غميزة) فرواية أسماء خيل العرب: (تَحْتِ الكَنِيفُ قَتِيلَكَ ابنَ الأَزْوَرِ)[(٣)]، وهذه الرواية تعطي معنى أن قتله كان في مكان مستور؛ لأن الكنيف "هو الساتر"[(٤)]، والكنيف أيضا "حَظِيرَة

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص٩١.

(٢) السابق والصفحة نفسها، وقوله: "نعم القتيل" استهلال رائق الموقع للحديث عن أخلاق أخيه، وهو من اللوازم التعبيرية للشاعر عندما يعدد شمائل أخيه، وكذلك التقييد بالظرف في قوله بعده: (إِذَا الرِّيَاحُ تَناوَحَتْ) "والرِّياحُ المتناوحةُ هِيَ النُّكْب، وذلك أَنّها لَا تَهُبُّ مِن جهةٍ واحدةٍ ولَكنّها تَهُبُّ من جِهاتٍ مختلفةٍ، سُمِّيَتْ لمقابلَةِ بعْضِها بَعْضًا، وذلك فِي السَّنَةِ وقلّة الأَندِيَة، ويُبْس الهواءِ وشِدَّة البرْدِ" (تاج العروس مادة نوح) ومراد متمم بهذا البيت " نعم القتيل مالك إذا تناوحت الرياح واشتد البرد واحتاج الناس إلى كريم يطعمهم وقد وجه خطابه في البيت إلى ضرار بن الأزور الذي امتثل لأمر خالد بن الوليد وقتل مالكا" (مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص(٩١).

(٣) أسماء خيل العرب ص٣٢.

(٤) مقاييس اللغة مادة (كنف).

من خشب أَو شجر تُتّخذ لِلْإِبِلِ لتقيها الرّيح وَالْبرد، سمي بذلك لِأَنّــهُ يكنفهــا: أَي يستُرها ويقيها"[١]، وعلى ذلك يكون متمم قصد إلى أن قاتل أخيه اختار هذا الساتر عمدا وأنه وارى أخاه بعد قتله في غياهبه حتى لا يتم العثور عليه.

ورواية الشطر الثاني في تاريخ اليعقوبي والكامل وسرح العيــون: (خَلَــف البُيُوتِ قَتَلْتَ يَا ابنَ الأَزْوَرِ)[٢]، وتقرب منها رواية الأشــباه والنظــائر: (خَلْــفَ البُيُوتِ قتيلك ابن الأزور)[٣]، ورواية شرح القصائد السبع: (حَوْلَ البُيُوتِ)[٤]، وفي العقد الفريد: (بَينَ البُيُوتِ) [٥].

ومع اختلاف الظرف في الروايات السابقة إلا أنها تحمل معنى التشهير بابن الأزور الذي قتل مالكا بطريقة لا تتلاءم مع طبع العربي من الحفاظ على العهــد؛ لأنه يرى أن قتله لم يخلُ من غدر، وموقع رواية (خَلْف) يأتي في المرتبة التالية لرواية(تحت الكنيف) من حيث درجة التشهير بالقاتل تليها رواية (بين) لأن البينية لا توحي بالستر الذي توحي به سابقتاها، ويقلّ فيها لحظ الغدر المــراد وقريــب منها رواية الظرف(فوق) في الخزانة وشرح ديوان الحماسة للتبريزي:

نِعْمَ القَتِيلُ إِذَا الرِّيَاحُ تَحَدَّبَتْ فَوقَ الكَنِيفِ قَتيلك ابنَ الأَزْوَرِ[٦]

وفيها اختلفت بنية الفعل؛ حيث جاء التعبير بالفعل(تحدّبتْ) دون (تناوحَــتْ) والتعبير بالتحدب يوحي بالسرعة، فالحدب "حدور في صبب"[٧] وهو بهذا المعنــى يخفف من سورة الثناء على مالك بالنجدة وقت الشــدة ومســاعدة المحتــاجين؛

(١) المحكم والمحيط الأعظم مادة (كنف).
(٢) تاريخ اليعقوبي ١٣٢/٢، الكامل٦٦/٤ ، سرح العيون ص ٨٨.
(٣) الأشباه والنظائر٢١٤/٢.
(٤) شرح القصائد السبع ص٥٩١.
(٥) العقد الفريد٢٢٠/٣.
(٦) خزانة الأدب٢٧/٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي٣٣٠/١، الرواية في شــرح ديــوان الحماسة مثل رواية المجموع.
(٧) لسان العرب مادة (صبب).

فالتحدر يكون في اتجاه واحد، أما تناوح الرياح فيكون في جهات مختلفة، وإذا انضاف إلى ذلك اختلال الحال الذي يتبع هياج الرياح تكون رواية التناوح أفضل وأكثر اتساقا مع حديث الشمائل وأكثر كشفا عن المنقبة العالية لمن شمر لمساعدة الناس في ذلك الوقت الموصوف بالشدة البالغة.

بقي بيان الفرق بين التعبير بصيغة الماضي (قتلتَ) في رواية المجموع والتعبير بصيغة المبالغة (قتيلَك) في رواية الخزانة، ويظهر أن رواية الخزانة أفضل من جهة ما تشتمل عليه من نغم أتى من تكرار لفظ (قتيل) في البيت وفائدة هذا التكرار التذكير بقتل مالك لإعلاء سهم التشهير بقاتله.

٢- أَدَعَوتَهُ بِاللهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ  لَوْ هُوْ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدُرِ[١]

لم يخرج هذا البيت عن دائرة التشهير بقاتل أخيه كسابقه، فحين ألقى متمم هذه الأبيات بين يدي أبي بكر وقرأ هذا البيت "وأومأ إلى أبي بكر فقال: والله ما دعوته ولا غررته، ثم أتم شعره"[٢]، فهو ينكر عليه دعوته إياه ثم قتله له على غرّة، والبيت يفيض بالتشهير بالقاتل عن طريق همزة الإنكار والتقييد بالجر (بالله) وإيثار العطف بثم التي لا يراد بها الترتيب الزمني والمهلة وإنما يراد بها إظهار مكانة المعطوف بها "فثم حيث لا يقصد مهلة الزمان تحرز تنبيها على حال ما يعطف بها ومحله والإشارة إلى أنه بحيث إنه لو لم يذكر ما قبله لكان كافيا في المقصود" [٣]، فالدعوة ظاهرا بما فيها من إعطاء الأمان مع إضمار القتل منكرة وقتله-بعد ذلك- أشد نكرا، والشطر الثاني يؤكد معنى التشهير؛ لأنه يشير إلى ما تمتع به مالك من حفاظ على العهد ورعاية للذمم.

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص٩١.
(٢) الكامل ٦٦/٤.
(٣) ملاك التأويل ٩٩/١.

وقد روي الشطر الأول من البيت في تاريخ اليعقوبي والأشباه والنظائر وفوات الوفيات وسرح العيون: (أدَعَوتَهُ بالله ثمَّ غَدَرتَهُ)[١]، وروايته في أسماء خيل العرب والكامل (ثُمَّ غَرَرْتَهُ)[٢]، والروايتان تحملان فوق القتل أمرا أدخل في باب التشهير بالقاتل وهو إما الغدر وإما التغرير، ومعنى غرر "خدعه وأطمعه بِالْبَاطِلِ"[٣] والغدر" نَقَضَ العَهْدَ ونحوَه"[٤]، والرويتان وإن كانتا تسعفان الشاعر في مراده إلا أن رواية (غدرته) تنسجم مع ما تقدم من كون الدعوة كانت مشتملة على عهد صريح بالله يناسبه حديث الغدر، ورواية الشطر الثاني في فوات الوفيات (بَلْ لَو دَعَاك)[٥] بدلا من "لو هو دعاك" ورواية التوكيد تزيد من جرعة التشهير وتبرز ما تمتع به مالك من أخلاق لا يزايلها أبدا ولا يخلو هذا من تعريض بقاتله وأنه أقل خلقا منه.

٣- لَا يُضمِرُ الفَحْشَاءَ تَحْتَ رِدَائِهِ حُلْوٌ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ المِئْزَرِ[٦]

في هذا البيت يستمر متمم في إبراز ما تمتع به مالك من خلق رفيع لا يتأتى إلا لمن كان على شاكلته، وشطره الأول كناية عن نسبة طهارته وبعده عن الرذائل، وشطره الآخر كناية عن عفته بحفظ فرجه، فالأولى عامة والثانية خاصة، وقوله: "لَا يُضمِرُ الفَحْشَاءَ" من حيث الصياغة من اللوازم التعبيرية عند الشاعر في الحديث عن شمائل أخيه؛ إذ إنه كثيرا ما يعمد إلى فعل مسبوق بأداة نفي كما هو الحال هنا، وهذا منه أكثر تجلية لصفات أخيه؛ لما فيه من استحضار صفة قبيحة منفية عنه وإثبات نقيضها فتتمكن الصفة المرادة في الذهن أيما تمكن.

(١) تاريخ اليعقوبي٢/١٣٢، الأشباه والنظائر ٢/٢١٤، فوات الوفيات٣/٢٣٥ ، سرح العيون ص ٨٨.
(٢) أسماء خيل العرب وفرسانها ص٣٢، والمثبت هناك (بمثلها)، الكامل٤/٦٦.
(٣) لسان العرب مادة (غرر).
(٤) كتاب العين مادة (غدر).
(٥) فوات الوفيات٣/٢٣٥.
(٦) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص٩٢.

ورواية الشطر الأول في الكامل: (لَا يُمْسِكُ الفَحْشَاءَ تَحْتَ رِدَائِهِ)[1]، وجمال هذه الرواية كامن في استعارة الإمساك للإضمار والإخفاء، وما فيها من إبراز المعنوي في صورة حسية يزيد من قيمة الصفة المؤمّة، ولها وجه جمال آخر يتمثل في نفي الفحشاء عن جميع بدن مالك؛ لأن لفظ الثياب فيها أعم من الرداء وروايته في جمهرة اللغة:

لَا يُمْسِكُ العَوْرَاءَ تَحتَ رِدائِهِ ... حِلٌّ حَلَالُ الماءِ غيرُ عَذَوِّرِ[2]

وقد وقعت لفظة الماء في هذا الرواية بدلا عن المال والأقرب أن هذا تصحيف، فلا وجه للحديث عن الماء هنا، وقوله: "حلو حلال المال" فيه الثناء عليه بالحرص على أكل الحلال وعدم اكتسابه بطرق غير مشروعة، والشطر الثاني بمثابة التعليل لنفي ارتكابه الدنايا بطريق العموم؛ لأن معنى العَذَوِّرُ "السَّيِّئ الْخلق الشّديد النّفس"[3]، أما وقد نفى عنه الشاعر تلك الصفة الذميمة فيكون مالك متمتعا بخلافها من محاسن الأخلاق وكريم الشيم.

وفي فوات الوفيات والخزانة:

لَا يَلْبَسُ الفَحْشَاءَ تَحْتَ رِدَائِهِ صَعْبٌ مَقَادَتُهُ عَفِيفُ المِئْزَرِ[4]

وقوله: "لا يلبس الفحشاء" استعارة تبعية فيها ما في سابقتها من الجمال والمغزى، وقوله: "صعب مقادته" أي لا ينقاد لأحد؛ فهو المقدم على غيره من الرجال ودائما ما يكون في موضع الرياسة والإمارة لعلو همته، والشطر الثاني في رواية المجموع بمثابة الإجمال للروايتين بعده؛ لأن قوله:(حلو شمائله) ينتظم ما ذكر فيهما من صفات لمالك.

٤- وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنتِ وَحَاسِرًا وَلَنِعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِ المُتَنَوِّرِ[5]

(١) الكامل٤/٦٦، والمثبت هناك (ثيابه).
(٢) جمهرة اللغة مادة (بتت)، والمثبت هناك (لَا يضمر الْفَحْشَاء تَحت ثِيَابه ... حُلْو).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم مادة (عذر).
(٤) فوات الوفيات ٣/٢٣٥، خزانة الأدب٢/٢٧ والمثبت هناك في الروايتين (ثيابه).
(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص٩٢.

يستطرد متمم في إبراز الصفات النبيلة لأخيه مالك ممتطيًا أسلوب الالتفات؛ حيث انتقل من الغيبة فيما سبق إلى الخطاب في قوله: "أنت" إيماء إلى أجل وأروع صفتين لمالك وهما الشجاعة والكرم وطالما تغنى بهما الشاعر في رثاء أخيه، وفي هذا البيت "يصف أخاه بأنه كان شجاعا دائما سواء التئم بعدة سلاحه أو كان حاسرا، وأنه كان كريما يكرم الطارق الذي يتتبع مصدر النار ليستضيف أهلها" (١)

ورواية الشطر الأول في الكامل والفاضل وفوات الوفيات: (ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كُنتَ وَحَاسِرًا)(٢)، وهذه الرواية وإن اتفقت مع سابقتها في الالتفات إلا أن رواية الخطاب "أنت" تشعر –ولو لبرهة– أن أخاه لا يزال يتخلق بهذه السجايا الفاضلة وتؤكد له صفة الكرم والشجاعة، فالشاعر لا يشك في اتصافه بذلك حتى بعد موته، بخلاف رواية "كنت" فللوهلة الأولى تدرك أن الصفة المتحدث عنها قد تمت وانقضت وانتهى زمانها.

وفي الأشباه والنظائر: (فَلَنِعْمَ حَشْوُ)(٣)، وهي رواية غير مناسبة؛ لأن الفاء للعطف مع التعقيب والسرعة ولا يتأتى ترتيب هذا البيت على سابقه؛ فكلها صفات فاضلة للمرثي، فالأجدر أن تَتَابع معطوفة بالواو لا بالفاء.

وفي الخزانة: (ولَنِعْمَ حَشْو الدِّرعِ يومَ لِقَائِهِ)(٤)، وهذه الرواية تقلّ عن سابقتها من ناحيتين الأولى: تقييد شجاعته بيوم الحرب واللقاء، والأخرى اقتصارها على ذكر حالة التئامه بأدوات الحرب في إظهار شجاعته مع أن الشجاعة حال التجرد منها أعلى وأفخم.

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص٩٢..

(٢) الكامل ٦٦/٤، الفاضل ص٦٣، فوات الوفيات ٢٣٥/٣ والمثبت فيها (فلنعم).

(٣) الأشباه والنظائر٢١٤/٢.

(٤) خزانة الأدب٢٧/٢.

**الموضع الثاني**:

تحدث متمم عن شمائل أخيه في قصيدته العينية ذائعة الصيت، ومن يطالع هذه القصيدة يرى أنها موزعة بين حديث الشمائل وحديث الحزن وآثاره، وقد ابتدأها-على خلاف عادته- بحديث الشمائل كمقدمة ضرورية لبيان أحقية مالك بالحزن عليه؛ لما تمتع به من جميل الخصال التي رددها بين الكرم والشجاعة في تنوع بياني تلحظ فيه إصراره على هاتين الخلتين وتأكيد أنهما أخص صفات مالك فتراه، يعيد ويكرر هذه الصفات ويجمعها ويفرقها في بيان تشعر فيه أن متمما يتلذذ بهذا التكرار ويؤكد مضمونه في نغمة حزينة تتوارى خلفها حسرات وآلام الفراق، وقد حمل هذا الموضع ستة عشر شاهدا.

١- لقد كَفَّنَ المِنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ ... فَتيً غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَا[١]

المنهال "هو المنهال بن عصمة وهو رجل من بني يربوع وهو الذي كفن مالكا ببرديه حين مر به"[٢] بعد أن قتله ابن الأزور، ورواية الشطر الأول في العقد الفريد والأشباه والنظائر والجمهرة والمسلسل: (لقدَ غَيَّبَ المِنْهَالُ)[٣]، وليس فيها سوى أن المنهال غيب مالكا وأخفاه بردائه بعد موته، واستعمال التغييب

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٠٦.

(٢) السابق والصفحة نفسها.

(٣) العقد الفريد٣/٢٢٠، جمهرة أشعار العرب ص٥٩٤ وفيها (كان مبطان)على الإثبات، الأشباه والنظائر ٢/٢١٤، المسلسل في غريب لغة العرب ص ١٢٣، ولم تذكر جامعة شعر متمم رواية أخرى في العقد الفريد فقد ورد فيها(تحتَ لوائه) ٦/٥٦، وفيها إيثار "اللواء" على الرداء، ومعنى "اللِّوَاء: الرايةُ ولَا يُمْسِكُهَا إلا صاحبُ الجَيْش" (لسان العرب(لوى)، ولا فائدة هنا من ذكرها؛ إذ المقصود هو تغطية مالك صاحب الخصال النبيلة، وليس المقصود تعظيم ما سُجّي به، "قال أبو محمد التوزى: معناه تحت سيفه؛ لأن الرجل كان إذا قتل فارسا مشهورا وضع سيفه عليه ليعلم إنه قاتله، وقال غيره: تحت ردائه معناه المثل؛ يقال للرجل إذا قتل رجلا: هو في إزاره، وقد علق به إزاره" (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص١٤٢)، وهذا التحليل لا ينطبق على حالة مالك؛ لأن المنهال لم يقتله وإنما ستره بردائه، ولهذا قال صاحب المرشد إلى فهم أشعار العرب: "وقد عجل إلى ذكر المنهال لينوه بفضيلة ما أسدى من يد الوفاء حيث كفن مالكًا ولم يخش أن يؤخذ عليه ما أبدى من المروءة" (المرشد إلى فهم أشعار العرب٥/ ٢٣٢).

للتغطية استعارة تبعية توحي بما أحسه الشاعر عند فقد أخيه من لوعة الفراق وتحقق الغياب، أما رواية "كفّن" ففيها تصريح بتكفينه، وهذا يعني تحقق موته للوهلة الأولى، ويستدعي الحزن عليه في الحال.

ورواية الشطر الثاني في الكامل:(فَتًى غَيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَوْرَعَا)[١]، جاء فيها وصف مالك بأنه(أورعا) وهو الأنسب هنا جريا على ما انتهجه متمم من وصف أخيه بالصفات المعنوية؛ فإن الأورع يطلق على من تنزه عن الشبهات؛ فمن معاني ورع" احتاط فِي اجْتِنَاب مَالا يحل"[٢]، ومن معانيها أيضا الجميل فتتفق بذلك مع رواية المجموع جاء في الكنز اللغوي: "والأورع الجميل يقال رجل أورع وامرأة روعاء"[٣].

أما رواية المجموع فجاء وصفه فيها بـ(أروعا) وهي صفة خِلْقية، وهذا الأمر قليل عند الشاعر فجل اهتمامه الأوصاف المعنوية، "والأَرْوَع من الرِّجال: مَن يُعجبُكَ بحُسنِه وجَهارَةِ مَنْظَرِه مَعَ الكرَمِ والفَضْلِ والسُّؤْدُدِ، أَو بشَجاعتِه، وَقيل: هُوَ الجميلُ الَّذِي يَروعُكَ حُسنُه، ويُعجبُكَ إِذا رَأَيْتَه"[٤]، ولعل الذي استدعى هذه الصفة الخِلْقية هنا هو أن متمما يريد أن يثبت أن من واراه المنهال بردائه رجل فائق المنظر جميل المرأى إضافة إلى أخلاقه الرفيعة فيكون قد جمع له الحسن من طرفيه.

٢- ولَا بَرَمًا تُهْدِي النِّسَاء لعِرْسِهِ ... إِذا القَشْعُ من بَرْدِ الشّتَاءِ تَقَعْقَعَا [٥]

يصف متمم أخاه في هذا البيت برعايته لأهله وإكرامه لهم، فيخبر أنه "ليس من المقترين الذي تعطي نساء الحي زوجه لحما في شدة البرد"[٦] وقوله: "إذا

(١) الكامل ٦٢/٤، والمثبت هناك (أروعا).
(٢) إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢/ ٧٥٢.
(٣) الكنز اللغوي في اللسان العربي ص٢٣١.
(٤) تاج العروس (روع).
(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٠٧.
(٦) السابق والصفحة نفسها.

القشع من برد الشتاء تقعقعا" كناية عن اضطراب الأجواء بسبب البرد القارص والقَشْعُ " بَيْت من أَدَم، ورُبّما اتُّخِذَ من جُلُودِ الإبل صوانا للمتاع، ويُجْمَعُ على قُشُوع"[١]، ورواية الكامل وشرح القصائد السبع وأمالي القالي: (ولا برم...)[٢]، بحذف المسند إليه وسر الحذف كونه معلوما لا ينصرف الذهن إلى غيره "والبرمُ: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ولا يتحمل الغرمَ لإصلاح حالٍ"[٣]، ووجه النصب في رواية المجموع كونها معطوفة على (غير مبطان) في البيت السابق.

وفي محاضرات الأدباء: (إِذا القَشْعُ مِنْ حُسْنِ النِّسَاء تَقَعْقَعَا)[٤]، وهي رواية غير مناسبة لبيان شدة الحال، واضطراب الأجواء، فالجمع بين تقعقع القشع في الشتاء وحسن النساء خال عن المناسبة، كما أنه يشير إلى حالين غاية في التناقض.

وزاد الصاغاني في تاج العروس رواية: (إِذَا القَشْعُ مِنْ حِسِّ الشِّتَاءِ.. وذلكَ أَنَّه إِذا ضَرَبَتْه الرِّيحُ والبَرْدُ تَقَبَّضَ، فَإِذا حُرِّك تَقَعْقَعَت أَثْنَاؤُه، أَي نواحِيه)[٥] "والحَسُّ: إِضْرار الْبَرْدِ بالأَشياء، وَيُقَالُ: أَصابتهم حاسَّة مِنَ الْبَرْدِ"[٦]، وهذه الرواية أبلغ في بيان شدة الحال، وعليها يكون البرد ألحق الضرر بالقشع ولم يقعقعه فحسب وهذا – بلا ريب – أنسب لمعنى البيت.

٣- لَبِيبٌ أَعَانَ اللُّبَّ منهُ سَمَاحَةٌ ... خَصِيبٌ إِذَا ما رَاكِبُ الجَدْبِ أَوْضَعا [٧]

---

(١) العين مادة (قشع).

(٢) الكامل في اللغة والأدب٤/٦٢، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص٥٨٨ والمثبت في هذه الرواية (من ريح الشتاء)، أمالي القالي١/١٩.

(٣) مجمل اللغة مادة (برم).

(٤) محاضرات الأدباء١/٨٢٦.

(٥) تاج العروس (قشع).

(٦) لسان العرب (حسس).

(٧) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص١٠٧.

وفي الجمهرة والكامل وأمالي اليزيدي وشرح المفضليات :(لَبِيبًا أَعَانَ اللُّبَّ منهُ سَمَاحَةٌ خَصِيبًا...)[١]، بنصب لبيب، وخصيب على تقدير الفعل أي تراه أو تجده لبيبا وخصيبا، ورواية الرفع أفضل؛ لما فيها من سر بلاغي نص عليه البلاغيون وهو حذف المسند إليه لتعينه ادعاء فلا يصرف الخبر إلا إلى مالك مبالغة في شهرته بالصفتين، إضافة إلى ما فيها من تتابع الإنشاد على نسق واحد وهو الحديث المحض عن مآثر مالك، وفي تقدير الفعل إقحام للمخاطب –حتما–في حديث الشمائل، فالأولى جري الكلام على نهج واحد.

وروايته في الأشباه والنظائر: (لِبِيْبًا أَنَارَ اللُّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةٌ)[٢]، وفيها التعبير بـ(أنار) بدلا من (أعان) وهي رواية بليغة؛ لأنها تدل على أن مالكا يعيش بهذا العقل المستنير، وأن سماحته قد زادته نورا على نور، وجعلته يصدُر عن ذاك النور الدائم، فهي تعطي معنى أعمق من مجرد الإعانة؛ لأنها إعانة مع نور وهداية.

٤– تَرَاهُ كَصَدْرِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِندَ امْرِئٍ السَّوْءِ مَطْمَعَا[٣]

في الكامل والعقد وجمهرة أشعار العرب: (تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى...إِذَا لَمْ يَجِدْ)[٤]

وفيها يشبه أخاه بحديدة السيف دون مقبضه لمحا لمعنى اللمعان والبياض، وهذا ما تؤكده رواية الجمهرة؛ لأنها افتتحت بقوله: (أغرَّ كَصَدرِ السَّيْفِ).

---

(١) أمالي اليزيدي ص١٩، والكامل ٦٢/٤ ولم تنص جامعة الديوان على اختلاف آخر في هذه الرواية فقد ورد فيها(إذا ما زائدُ الجدْبِ)، جمهرة أشعار العرب ص٥٩٥، ، شرح المفضليات لابن الأنباري ٥٢٨.

(٢) الأشباه والنظائر ٢١٤/٢، لم تنص جامعة الديوان على اختلاف آخر ففيها (أَمْرَعَا).

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٧.

(٤) الكامل ١٥٢/١، ٦٢/٤، العقد الفريد ٢٢٠/٣، والمثبت في الروايتين السابقتين (إِذَا لَمْ تَجِدْ)، جمهرة أشعار العرب ص٥٩٥، والمثبت فيها (أَغَرَّ كَنَصْلِ...يَجِدْ).

وفي الأشباه والنظائر: (تَرَاهُ كَمِثْلِ السَّيْفِ يَنْدَى بَنَانُهُ)[1]، وفيها يشبهه بالسيف حديدته ومقبضه معا، وجمال هذه الرواية في اشتمالها على المجاز العقلي؛ حيث أسند الندى للبنان بعلاقة السببية، والتقييد بإذا الظرفية في الأبيات الثلاث لإعلاء شأن الصفة التي يريد إثباتها لمالك، والتعبير بـ(إذا لم تجد) في رواية المجموع أفضل من التعبير بـ(يجد) في غيرها؛ لتتحقق موافقته للمضارع المبدوء بالتاء قبله؛ ولما فيها من ثناء أعلى على الممدوح لتوجه هذا الثناء إلى من تتحقق فيه الرؤية والوجدان، أما المضارع الآخر فتخبو معه جذوة الثناء؛ لأن المعنى معه أن مالكا لا ينهض للندي إلا عندما يتعين للجود بعدما بخل أهل العطاء.

٥- وَيَوْماً إِذَا مَا كَظَّكَ الخَصْمُ إِنْ يَكُنْ نَصِيرَكَ مِنْهُمْ، لا تَكُنْ أَنْتَ أَضْيَعَا[2]

رواية الشطر الثاني في الجمهرة: (نَصِيرَكَ مِنْهُم لَا تَكُنْ أَنْتَ أَضْرَعَا)[3]، وهذه الرواية أخص من سابقتها؛ لأن الضياع يشتمل على الضراعة وهي من مظاهره، وغرضه أن ينفي وصول أي لون من الأذى لمن كان في كنف مالك وحمايته، فهي أرجح الروايتين لهذا المعني.

٦- وَإِنْ تَلْقَهُ فِي الشَّرْبِ لَا تَلْقَ فَاحِشًا عَلَى الْكَأْسِ ذَا قَاذُورَةٍ مُتُزَبَّعا[4]

في جمهرة اللغة: (وَإِنْ تَلْقَهُ فِي الشَّرْبِ لَا تَلْقَ مَالِكًا)[5]، وهذه الرواية قلّلت من الثناء الذي يزجيه لأخيه فقد ترك فيها نفي الفحش عنه وقد أثبتته رواية المجموع، كما أنه لا ضرورة في التعبير بالاسم الظاهر فمعلوم أن الحديث

(١) الأشباه والنظائر ٢/٢١٤، وفيها اختلاف آخر حيث جاءت القافية فيها (مَطْمَحًا) دون( مَطْمَعًا).

(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٧.

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٥٩٥، والرواية أيضا في الأشباه والنظائر٢/٢١٤ مع اختلاف يسير(نَصِيرَكَ فِيْهِ).

(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٨.

(٥) جمهرة اللغة (زبع).

منصرف إلى مالك؛ ولأن ذكر ضميره في صدر البيت: (تلقه) مغنٍ عن التصريح باسمه؛ لأنه يعد حشوا لا طائل منه وقد برأت رواية المجموع من هذا الحشو فهي لذلك أجمل وأخصر.

وفي الجمهرة: (على الشُّربِ ذَا قَاذُورَةٍ مُتَربّعا)[١]، وفيها إيثار التربع وهو الجلسة المعروفة ومعناه: " لَا يفحش فِي قَوْله وَلَا يعربد وَلَكنه سَاكن وقور"[٢]، فهو كناية عن الثبات والرزانة، وفي اللسان (متريعا)[٣] "والمُتَرَيِّع: المُتَزَلِّق يَصْبُغُ نَفْسَه بالأَدْهانِ"[٤]، وهذا كناية عن الاختيال والعجب والذهاب بالنفس وهي صفات ينفيها متمم عن أخيه نفيا قاطعا.

وتمتاز روايتا الجمهرة واللسان بهذا التعبير الكنائي الحامل للمعنى بدليله، أما معنى التزَبُّعُ في رواية المجموع فهو "التَّغَيُّرُ وسُوء الخُلُق وقِلَّة الِاسْتِقَامَةِ كأَنه مِنَ الزَّوْبَعةِ الرِّيحِ الْمَعْرُوفَةِ"[٥].

٧- وإِنْ ضَرَّسَ الغَزْوُ الرِّجَالَ رَأَيْتَهَ أَخَا الْحَرْبِ صَدْقاً في اللِّقاءِ سَمَيْدَعَا [٦]

عاد الشاعر في هذا البيت إلى الحديث عن شجاعة أخيه فوصفه بالصمود والإقدام في وقت خارت فيه عزائم الشجعان وهذا أكمل في الثناء وأظهر، والبيت بمثابة الإجمال لما يرد في تالييه لاشتمالهما على تفاصيل صدقه في الحرب، وقد روي شطره الأول في الجمهرة: (إذا ضَرّب الغَزْوُ الرّجالَ، وَجَدْتُهُ)[٧]، وهذه الرواية أوكد من سابقتها بإيثار إذا الشرطية التي تفيد تحقق الشرط واشتمالها على المجاز العقلي بعلاقة السببية(ضرب الغزو) وإيثار الفعل وجد على فعل

(١) جمهرة أشعار العرب ص ٥٩٧، والمثبت هناك (مُتَزَبّعا) وكذلك الرواية في تاج العروس (زبع).
(٢) الفائق في غريب الحديث ٣/ ١٦٩.
(٣) لسان العرب (قذر).
(٤) تاج العروس مادة (ريع).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (زبع).
(٦) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٨.
(٧) جمهرة أشعار العرب ص ٥٩٧، والمثبت هناك (ضَرَّسَ).

الرؤية و" الوجدان في أصل اللغة لما ضاع أو لما يجري مجرى الضائع في أن لا يعرف موضعه"[١] وهذا يدل على أن مالكا كالغائب إلا في الحروب بخلاف الرؤية التي لا تفيد هذا المعنى

٨- وَمَا كَانَ وَقَّافًا إِذَا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَلَا طَائِشًا عِنْدَ اللِّقَاءِ مُدَفَّعَا[٢]

رواية الشطر الثاني في العقد الفريد: (وَلَا طَالِبًا مِن خَشْيَةِ المَوتِ مَفْزَعَا)[٣]، وجمالها في التأكيد على شجاعة مالك وطول نفسه في المعركة وأنه لا يطلب ملجأ يحتمي به إذا حمي الوطيس، أما رواية المجموع فتثبت له الرزانة عند اللقاء والمهابة التي تمنع من الاستخفاف به و"والطيش خفة مَعهَا خطأ فِي الْفِعْل وَهُوَ من قَوْلك طاش السهْم إِذا خف فَمضى فَوق الهدف فَشبه بِهِ الْخَفِيف المفارق الصَّوَاب الْفِعْل"[٤] وروايته في الأمالي: (وَلَا طَائِشًا عِندَ الغَنَامِ مُدَفَّعَا)[٥] "أي لا يطيش عند غنيمة ولا يدفع عنها"[٦]، وتؤكد هذه الرواية على عفته عند الغنيمة ووقاره حينذاك والمُدَفَّع "المَحْقُور الَّذِي لَا يُضَيَّف إِن اسْتضاف وَلَا يُجْدَى إِن اسْتَجْدَى"[٧]

فهو صاحب كلمة في تقسيم الغنائم لا يعترض أحد على رأيه، ورواية العقد أفضل من أختيها؛ لأنها تمحّضت لحديث الشجاعة ولم تعرج على سواها من صفات مالك فهي بمثابة التأكيد للشطر الأول، وأقلها دلالة رواية الأمالي لإقحامها حديث الغنيمة في حديث الشجاعة الخالص.

---

(١) معجم الفروق اللغوية ص٥٦٨.

(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٨.

(٣) العقد الفريد ٣/٢٢١.

(٤) معجم الفروق اللغوية ص٢٠٤.

(٥) أمالي اليزيدي ص ٢٠.

(٦) السابق والصفحة نفسها.

(٧) لسان العرب (دفع).

٩- ولا بِكَهَامٍ بَزُّهُ عن عَدُوِّهِ ... إِذَا هُوَ لاقَي حَاسِرًا أَوْ مُقَنَّعَا[١]

هذا البيت بيان لحالة مالك وقت الحرب وقتاله المستمر الذي لا يتوقف بحال من الأحوال؛ فهو يقاتل بشراسة حتى وإن تجرد من سلاحه ومغفره ، ورواية الشطر الأول في جمهرة أشعار العرب:(وَلَا بكَهامٍ ناكلٍ عَنْ عَدُوّه)[٢] والروايتان معا تتعاضدان في تأكيد مضمون البيت السابق، وتظهران مدى شجاعة مالك في بيان غزير متنوع، فهذه الرواية تنفي عنه النكول والنكوص في الحرب، ورواية المجموع أفضل؛ لأنها تنفي الكلل عن سلاح مالك لا عنه ففيها تحاش عن نسبة السوء إلى شخصه وهذا أدخل في الثناء.

١٠- وللشّرْبِ فَابْكِي مالِكاً ولِبُهْمَةٍ شديدٍ نَوَاحِيهِ على مَنْ تَشَجَّعَا [٣][٤]

هذا البيت يبرز شجاعة مالك وتفوقه على أقرانه من هذه الناحية، وقد مكنته تلك الشجاعة من ضبط مجلس الشراب، وفي هذا إيماء إلى أنه سيد مطاع حيثما حل وارتحل ورواية البيت في الجمهرة: (وَللسَّرب ...شَدِيدٍ نَوَاصِيهَا)[٥]، وفي اللسان والتاج: (شَدِيدٍ نَوَاحِيهَا)[٦]، الروايتان ليس فيهما انسجام مع هذا السياق الذي يدور فيه الحديث حول شجاعة مالك، وهذا يستدعي عود الضمير إليه مذكرا لا مؤنثا، ومن ثم فإن رواية المجموع أرجح منها.

١١- وَضَيفٍ إِذَا أَرْغِى طَرُوقًا بَعِيرَهُ وَعَانٍ ثَوَى فِي القَدِّ حتَّى تَكَنَّعَا[٧]

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٨.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٥٩٧.

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٩.

(٤) البُهْمَةُ: بِالضَّمِّ الشُّجَاعُ، وَقِيلَ: هُوَ الْفَارِسُ الَّذِي لَا يُدْرَى مِنْ أَين يُؤْتى لَهُ مِنْ شدّة بأْسِه، وَالْجَمْعُ بُهَم. "لسان العرب (بهم).

(٥) جمهرة أشعار العرب ص٥٩٦، والمثبت هناك مثل رواية المجموع.

(٦) لسان العرب، تاج العروس (بهم).

(٧) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٩.

يواصل متمم في هذا البيت استعراض مآثر مالك التي تدعو للحزن عليه ولكن بطريق الكناية؛ فقوله: " وضيف إذا أرغى طروقا بعيره" كناية عن أنه ضل الطريق "يقال أرغي الرجل إذا ضل طريقه فحمل بعيره على الرغاء لتجيبه الإبل، أو تنبح لرغائه الكلاب فيقصد الحي" [١]، وقوله: " وعان ثوى في القد حتى تكنعا" كناية عن طول مكثه في الأسر "تكنع الأسير في قده تقبض واجتمع يريد أن هذا الأسير طالت مدة أسره حتى يبس القيد على جلده فتبقض واجتمع"[٢]، ورواية البيت في أمالي اليزيدي:

وللضّيفِ إنْ أَرْغَى طَرُوقًا بَعِيرَه  وَعَانٍ بَرَاهُ القَدُّ حتَّى تَكَنَّعَا[٣]

وجمالها في التعبير بـ(براه) عن المعاناة التي يعيش الأسير لأواءها وفيه استعارة تصريحية تبعية وهي تحمل من معنى التعب والنصب وضمور الجسم ما لا يحمله التعبير بالفعل ثوى وإن أفاد طول الإقامة ، ومن مظاهر حسن رواية المجموع كون التقييد فيها بالشرط "إذا" مما يجعل استغاثة الضيف بمالك أمرا محققا، ومن ثم تكون إجابته على هذا السبيل من التحقيق.

ورواية الكنز اللغوي: (...وَعَانٍ نَآهُ الوَفْدُ حِينَ تَكَنَّعَا)[٤]، وهي رواية مرجوحة لأمرين: أولهما خلوها من التصوير الذي اشتملت عليه رواية المجموع، والآخر أنها ركزت على الزمن الذي تقبضت فيه يد الأسير في حين لم يجد من يفديه ويدفع عنه، بخلاف الروايتين الأخريين فقد اشتملتا على بيان التدرج في المعاناة إلى نهايتها وهذا ما أفاده التعبير ب(ثواه ، براه، وحتى) فيهما.

١٢- وَأَرْمَلَةٍ تَمْشِي بِأَشْعَثَ مُحْتَلٍ  كَفَرْخِ الحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا[٥]

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٠٩.
(٢) السابق والصفحة نفسها .
(٣) أمالي اليزيدي ص ٢١.
(٤) الكنز اللغوي في اللسن العربي ص٢١٠.
(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٠، وشطره الثاني في لسان العرب (حثل) والمثبت هناك (كفَرْخ الحُبَارَى، رِيشُه قَدْ تَصَوَّعا).

في هذا البيت يذكر ما طبع عليه مالك من رعاية للضعفاء ومن بهم فقر متقع كحال هذه الأرملة التي ألجأتها شدة الحاجة إلى الطرقات سعيا على رزقها ورزق صغيرها الذي أضناه الجوع وقد شبهه بفرخ الحبارى "لأنه قبيح المنظر منتف الريش"(١)، ورواية العقد الفريد: (رَأْسُهُ قَدْ تَمَزَّعَا)(٢)، وفي الجمهرة: (وَأَرْمَلَةٍ تَسْعَى)(٣)، وهي رواية بليغة منسجمة مع البيت؛ لأن "السَّعْيُ: المشي السّريع، وهو دون العدو، ويستعمل للجدّ في الأمر، خيرا كان أو شرّا"(٤)، وبذلك يدل على حاجة تلك الأرملة وطلبها من يسد فاقتها من مجرد المشي، وقد جاء في العقد الفريد ما يؤكد هذا الفهم في قوله: (وأرملة تدعو ... رأسه قد تمزعا)(٥)، فجعلها تدعو الناس علّها تقع على مجيب، وفي هذه الرواية جاء التعبير بـ(تمزعا) وهو أعلى من التعبير بالتصوع في رواية المجموع؛ لأن اللفظتين وإن أفادتا معنى التفرق إلا أن التمزع يزيد على التصوع؛ لأنه يلحظ فيه معنى التقطيع يقال: "تَمَزَّعَ غَيْظًا: تَقَطَّعَ"(٦)، الأمر الذي يجعلها أنسب لمعنى البيت من قرينتها.

والشطر الثاني في اللسان: (كَفَرْخِ الحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا) مثل رواية المجموع.

١٣- إِذَا جَرَّدَ القَوْمُ القِداحَ وأُوقِدَتْ ... لَهُمْ نارُ أَيْسَارٍ كَفَي مَنْ تَضَجَّعا(٧)

في هذا البيت كان حديثه عن نوع آخر من الكرم مركوز في طبيعة أخيه، فقد بين أن أخاه لشدة كرمه كان يترك نصيبه عند المياسرة، فعندما يجتمع

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٠.
(٢) العقد الفريد ٣/٢٢٠، والمثبت هناك( وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو....رِيشُهُ قَدْ تَمَزَّعَا).
(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٥٩٦.
(٤) المفردات في غريب القرآن ص٤١١.
(٥) جمهرة أشعار العرب ص ٥٩٦.
(٦) لسان العرب (مزع).
(٧) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٠.

أشراف الحي وينحرون وقت الجدب كانوا يطعمون بالميسر وكان مالك "إذا بقي في القداح شيء لم يؤخذ أخذه مع قدحه فكان له غنمه وعليه غرمه"(١)، ورواية الشطر الأول في الكامل وبلوغ الأرب: (إِذَا ابْتَدَرَ القَوْمُ القِدَاحَ وَأُوقِدَتْ)(٢)، "ويُقَال: ابتدَر القَوْمُ أَمْراً، وتَبَادَرُوه، أَي بادَرَ بعضُهم بَعْضًا إِليه، أَيُّهُم يسْبِقُ إِليه، فيَغْلِبُ عَلَيْهِ"(٣) وفي أمالي اليزيدي: (إِذَا اجْتَزَأَ الْقَوْمُ...)(٤)، وفيها كذلك: (إِذَا القَومُ فَازُوا بِالْقِدَاحِ)(٥).

ومحصول هذه الروايات هو الظفر بالقداح التي تعلن عن نصيب كل منهم وأقل الروايات دلالة رواية (اجتزأ) لأنها تصور موقف الميسر ذلك في مسرى طبعي لا نَهَم فيه ولا منافسة بينهم، بخلاف روايتي(ابتدر) و(فازوا) لأنهما يشتملان على تحفز وتسرع منهم يسهم في إبراز الصورة المشرقة لكرم مالك الذي يأخذ ما بقي من القداح وإن كان فيه خسارته.

١٤- وَإِنْ شَهِدَ الأَيْسَارَ لَمْ يُلْفَ مَالِكٌ  عَلَى الفرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَوَزَّعَا(٦)

يبين في هذا البيت أن أخاه مالكا لا يحمي لحمه أن يتوزعه الناس لشدة كرمه ورغبته في العطاء، ورواية الشطر الأول في أمالي اليزيدي وجمهرة اللغة:

بِمثْنِي الأَيَادِي ثُمَّ لَمْ يُلْفَ مَالِكٌ  لَدَى الْفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أَنْ يَتَوَزَّعَا(٧)

"ومَثْنَى الأَيادِي: أَن يُعِيدَ معروفَه مَرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا، وقِيلَ: هُوَ أَن يأْخذَ القِسْمَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وقِيلَ: هُوَ الأَنْصِباءُ الَّتِي كانت تُفْصَلُ مِنَ الجَزُور، وَفِي التَّهْذِيب:

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٠.
(٢) الكامل في اللغة والأدب ٦٢/٤، بلوغ الأرب ٥٩/٣.
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس (بدر).
(٤) أمالي اليزيدي ص١٩.
(٥) السابق والصفحة نفسها.
(٦) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٠.
(٧) أمالي اليزيدي ص ١٩، جمهرة اللغة (مزع)، والمثبت هناك (ثمّ لم يُلْفَ قَاعِدا).

مِنْ جَزُورِ المَيْسِرِ، فَكَانَ الرجلُ الجَوادُ يَشْرِيها فَيُطْعِمُها الأَبْرامَ، وَهُمُ الّذِينَ لَا يَيْسِرون "[١]، ورواية المجموع تثبت له الكرم بعدم حماية اللحم وهذا على قلة حضوره الأيسار، أما رواية (مثنى الأيادي) فتثبت له المبالغة في العطاء وتكراره مع تنزهه عن استكثاره ورصده، ورواية الشطر الثاني في جمهرة اللغة: (لَدَى القُرْبِ يَحْمِي لَحْمَهُ أَن يُمَزَّعَا)[٢]، وهذه الرواية أقل في أداء معنى عدم النظر إلى العطاء أو استكثاره من الرواية التي ذكر فيها الفرث؛ لأنها تخلو من البشاعة والنفور التي تلازم ذكر الفرث ولهذا جاءت بـ (على) التي للاستعلاء وتحمل هنا معنى المبالغة في التنفير من الحرص المنفي عن مالك.

ووردت في الكامل: (بمثنى الأيادي ثُمَّ لَمْ تلفَ مَالِكًا)[٣]، والرواية برفع مالك أفضل لإفادتها العموم في رؤية مالك بهذه الهيئة من الكرم للوهلة الأولى؛ لأن رواية النصب لا تفيد ذلك إلا بعد تعميم الفعل وعدم اقتصاره على واحد بعينه، والتعبير بـ(قاعد) المثبتة في رواية أمالي اليزيدي أفضل من التعبير بمالك؛ لأنه معلوم من السياق، فالثناء واقع عليه لا على غيره، ونفي قعوده خصيصا من أجل حماية لحمه أن يتوزعه الناس منقبة عالية لا تجدها عند استبدالها بمالك.

١٥- وقَدْ كَانَ مِجْذَامًا إِلَى الحَرْبِ رَكْضُهُ سَرِيْعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْزَعَا[٤]

في هذا البيت ثناء على مالك بالشجاعة في الحرب ونجدة من استغاث به وهما من المعاني التي لا يمل متمم من ترديدهما في وصف أخيه، ولهذا دلالة تتمثل في "أن الشاعر لا يعيد كلمة أو جملة أو معنى من المعاني إلا وهو يريد أن يؤكد ذلك في نفسك، وأن يجعله جذرا من جذور معاني شعره، ولو قلت إنه بالتكرار يجذر هذه المعاني في قصيدته أي يجعلها جذورا لم أكن بذلك

(١) لسان العرب (مزع).

(٢) جمهرة أشعار العرب ص٥٩٥.

(٣) الكامل ٦٢/٤.

(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١١.

متجاوزا"[١]، ومتمم يفعل ذلك فيكرر معاني الكرم والشجاعة ويكرر ألفاظا وجملا بعينها تهدي إلى سمته التعبيري الخاص.

روايته في الجمهرة:

فَتىً كَانَ مِخْذامًا إلى الرَّوعِ ركضُهُ سَريعًا إلى الدّاعي إذا هُوَ أَفْزَعا[٢]

والخَذْمُ: "سرعة القطع والسير وفرس خَذِمٌ: سريع"[٣]، فيصفه في هذه الرواية بالسرعة في الحرب والسرعة في حسم أمرها بالظفر على الأعداء، ورواية المجموع تحمل هذين المعنيين كذلك فيقال " رجلٌ مِجْذامٌ ومِجذامةٌ: قَاطِعٌ للأُمور فَيْصل... وَرَجُلٌ مِجْذامُ الرَّكْض فِي الحَرْب: سَرِيعُ الرَّكْض فِيهَا"[٤]، والتعبير بالروع أعم من التعبير بالحرب، إضافة إلى إثباته شجاعة مالك سلما وحربا.

١٦- نَعَيْتَ امْرَءًا لَوْ كَانَ لَحْمُكَ عِنْدَهُ لَآوَاهُ مَجْمُوعًا لَهُ أَوْ مُمَزَّعَا[٥]

في أمالي اليزيدي: (تَرَكْتَ امْرَءًا... لَوَارَاهُ مَجْمُوعًا)[٦] ورواية المجموع أفضل في كلتا المفردتين؛ لأنه يخاطب بالبيت ناعيا لأخيه لا تاركا له في مكان ما، كما أن التعبير بـ(أواه) أفضل من (واراه) لما تشتمل عليه من الرعاية والعناية بالموارَى وهذا أدخل في المدح من التعبير بـ(واراه).

(١) قراءة في الأدب القديم ص ٤٥.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص٥٩٧.

(٣) كتاب العين (خذم).

(٤) ينظر كتاب العين (خذم).

(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١١٩.

(٦) أمالي اليزيدي ص ١٩، وهناك رواية أخرى (وكَانَ امْرَءًا).

**الموضع الثالث**:

ورد هذا الموضع في قافية اللام واشتمل على بيتين هما :

١ــ كريم النثا حُلْوُ الشّمَائِلِ مَاجِدٌ صَبُورٌ عَلَى العَزَّاءِ مُشْتَرَكُ الرَّحْلِ[١]

هذا البيت جاء تعدادا لمآثر مالك "والنَّثَا: مَا أَخْبَرْتَ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ حَسَن أَو سَيِء"[٢] وروايته في الكامل:

جَمِيْلُ المُحَيَّا ضَاحِكٌ عِنْدَ ضَيْفِهِ أَغَرُّ جَمِيْعُ الرَّأْيِ مُشْتَرَكُ الرَّحْلِ[٣]

والعلاقة بين الروايتين علاقة الإجمال والتفصيل فصدر رواية المجموع(كريم النثا) فيها إجمال لما ورد بعدُ في الرواية نفسها وفي رواية الكامل، وموقعها رائق بليغ ناطق بما تمتع به متمم من عبقرية بيانية فبهذا الختام الإجمالي لما سبق ولحق من أوصاف مالك دلّ قارئه أنه لشدة حزنه على أخيه لا يجد مسوغا لقطع الحديث عن مآثره، فألقى بهذا الإجمال ليكون تكأة لمن يريد تتمة مآثره والحديث عن ذكره الجميل، ومن هنا رأي صاحب المرشد إلى فهم أشعار العرب أن مالكا " خليق أن تبكيه البواكي؛ وذلك لأنه سيحس فقده زمان الشتاء وعند اجتماع الشرب وفي ساحة الحرب وإذا طرق الضيف وإذا عز فداء الأسير وللأرامل والأيتام وعندما يدعى إلى الميسر"[٤]، ويلاحظ أن رواية الكامل مليئة بأوصاف مالك الحسية وهذا نادر عند متمم ولم يسبق أن ذكر من هذا القبيل إلا كلمة(أورعا) في أحد معانيها، ولا ريب أن الثناء بالمعنوي أفضل من الثناء بالأمور الحسية.

٢ــ حَلِيْمٌ إِذَا القَومُ الكِرَامُ تَنَازَعُوا فَحُلَّتْ حُبَاهُمْ واسْتَخَفُّوا مِن الْجَهْلِ[٥]

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٣٢.

(٢) لسان العرب (نثا).

(٣) الكامل في اللغة والأدب ٦٧/٤.

(٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب ٥/ ٢٣٢.

(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ١٣٢.

هذا البيت إشادة بحلم مالك في وقت خفت فيه عقول الرجال، وغلبهم النزق والطيش وقد أعلى الطباق بين حليم والجهل، والتقييد بـــ(إذا الظرفية) من فخامة هذه الصفة وصاحبها، وقوله: "فحلت حباهم "كناية عن ذهاب وقارهم وحشـــمتهم "يقال: حلّ حبوتَه: حلّ وَقَارَه بمعنى أزال وقاره أي رزانته وحلمه وسفّهه" (١)

روايته في الكامل:

وَقُورٌ إِذَا القَوْمُ الكِرَامُ تَقَاوَلُوا فَحُلَّتْ حُبَاهُمْ واسْتُطِيرَتْ مِن الْجَهْلِ(٢)

وغاية الروايتين إثبات رزانة مالك ورباطة جأشه في موقف طاشـــت فيـــه عقول الحكماء وأغرقوا في التخبط واللجاجة، إلا أن رواية المجموع فاقت رواية الكامل بتأكيدها على حلمه وتراخي غضبه وذكرها موطن هذا الحلم وأنـــه عنـــد الخصومة والمنازعة بين القوم " والتنازُع: التخاصُمُ وتنازَعَ القومُ: اخْتَصَمُوا"(٣)، وتصريحها بما وصلت إليهم عقولهم من خفة بسبب النزاع واللجاج، أما روايـــة الكامل فصرّحت بوقار مالك وقلّلت من سَورة النزاع باقتصارها على ما دار بينهم من تقارع بالألسنة .

(١) تكملة المعاجم العربية مادة(حبو).

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٦٨/٤، والمثبت هناك (وَقُورًا...واستُطِيرُوا).

(٣) لسان العرب (نزع).

## المبحث الثالث: أثر اختلاف الرواية على المعنى في الحديث عن التأسي

وردت قصيدة لمتمم تشتمل على عشرة أبيات ساقها -أساسا- في معنى التأسي بمن غبر من الأقربين والأبعدين وملوك الناس وسوقتهم لعل ذلك يجدي نفعا في تسليته عن فراق أخيه، مع شكه في حصول ذلك التأسي، لما يحمله بين ضلوعه من حزن بالغ وحرقة مهلكة نتيجة لفراقه، وفي القصيدة ذكر للخلال الحميدة للماضين ومكانتهم العالية جعلها متمم وطاء لبيان فداحة مصابه في أخيه الذي فاقهم مكانة ومكانا وقد ورد اختلاف الرواية في هذه القصيدة في تسعة أبيات متعاقبة على النحو التالي:

١-لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكٍ وَلَا جَزِعًا والدَّهْرُ يَعْثُرُ بِالفَتَى[١]

يفتتح الشاعر قصيدته بالقسم بالعمر (لعمري) وهو غالب قسمه ولا تخفى ما فيه من إشارة إلى أهمية العمر وجليل قدره من ناحية، ثم إنه قسم صائب الموقع؛ لما فيه من براعة استهلال من ناحية أخرى؛ إذ إنه يرثي أخاه الذي قضى نحبه وخلّى مكانه وكان يتمنى أن لو طال عمره حتى يتمتع بود الإخوة وحنانها.

وقد روي الشطر الثاني في الكامل:(وَلَا جَزَعٍ والمَوْتُ يَذْهَبُ بِالفَتَى)[٢]، وفي معجم البلدان: (ولا جَزِعٍ والدَّهْرُ يَعْرَكُ بِالفَتَى)[٣]، بعطف جزع على قوله (بتأبين) وقد سبق بيان ما بينهما من فرق[٤].

أما اختلاف مادة الفعل (يعثر، يذهب، يعرك) فبيانه أن رواية يعثر من العثار يقال: "عَثَرَ الرّجل يَعْثُر [ويَعْثُرُ] عثورًا، وعثر الفرس عِثارًا إذا أصاب قوائمه شيء، فيُصرع أو يَتَتَعْتَعُ"[٥]، ففيه معنى الاصطدام لكنه هنا تضمن معنى الفتك،

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص٨٣.

(٢) الكامل ٦٧/٤.

(٣) معجم البلدان ٤٥٥/١، والمثبت هناك (والدهر يعثر).

(٤) ينظر الشاهد الأول من المبحث الأول.

(٥) كتاب العين (عثر).

ومن ثم كانت تعديته بالباء فيكون الشاعر قد جمع بين المعنيين في آن، وهذه الرواية أشد تجاوبا مع ما يعطيه البيت من معنى الجلد والصبر وعدم الاستسلام للنوائب وإن عظمت وأن هذا ديدن الشاعر حتى وإن كان ذلك في ظاهر الأمر فحسب، فجعل الفقد مجرد عثرة من عثرات الدهر وعقبة من عقباته بحيث يمكنه التغلب عليها.

ورواية يذهب فيها معنى غياب من سيطر عليه الدهر وحجبه عن الأنظار، وقيمة الرواية تكمن في إظهار مدى السلاسة والسهولة التي يتمكن بها الدهر من الناس وأنه يعمل فيهم عمل المتصرف في الشيء المالك له، كما أنها تُظهر ما عليه الناس من تطامن تجاه فعل الزمان وأنهم مسلوبو الإرادة والقوة وهذا من شأنه أن يثبّت متمما ويجعله رابط الجأش مستقر الفؤاد لا يعرف الجزع إليه سبيلا، ومع كل هذا فإن الرواية لا تحمل أكثر من معنى ذهاب الموت بالفتى محل الفتك وتغييبه تحت أطباق الثرى.

ورواية (يعرك) أعلى الروايات من حيث بيان شدة شكيمة الدهر وقسوته فيما يوقعه بالناس وفيها غزارة الدلالة حيث إن معناها المعجمي يعطي ما يقوي جانب متمم وجانب أخيه، فالمعنى المتصل بالفقيد ما جاء في لسان العرب: "عَرَكَ الأَدِيمَ وَغَيْرَهُ يَعْرُكه عَرْكاً: دَلَكَه دَلْكاً، وعَرَكْتُ الْقَوْمَ فِي الْحَرْبِ عَرْكاً، وعَرَكَ بِجَنْبِهِ مَا كَانَ مِنْ صَاحِبِهِ يَعْرُكه: كَأَنّهُ حَكّهُ حَتّى عَفّاه"[1] فكأن متمما تسلى في فقده لأخيه بفعل الدهر بالغابرين ممن سبقوا مالكا، ومن معاني هذه المادة ما جاء في اللسان أيضا :"وعَرَكه الدّهْر: حَنّكه"[2] وهي بهذا المعنى تؤازر حالة الثبات التي يدّعيها متمم في هذا البيت.

(١) لسان العرب (عرك).

(٢) السابق والمادة نفسها.

٢- لَئِنْ مَالِكٌ خَلّى عَلَيَّ مَكَانَهُ لَفِي أُسْوَةٍ إِنْ كَانَ يَنْفَعُنِي الأَسَى[١]

وروايته في معجم البلدان(لَفِي أُسْوَةٍ)[٢]، ورواية الكامل للشطر الثاني (لِفِي إِسْوَةٍ إِنْ كُنْتُ بَاغِيَةَ الأَسَى)[٣]، وهذه الرواية وإن كانت تحمل معنى زهده في التأسي؛ لتمكنه منه كما هو صريح القسم في البيت قبله إلا أن رواية المجموع أدخل في حديث الرثاء؛ لما فيها من تفخيم شأن المرثي وكون المصاب فيه أعلى من المصاب في غيره من الناس على اختلاف درجاتهم، ومن ثم فشكه في نفع الأسى له أفضل من شكه في إرادته الأسى.

٣-كُهُولٌ وَمُرْدٌ مِنْ بَنِي عَمِّ مَالِكٍ وَأَيْسَارُ صَدْقٍ لَو تَمَلَّيْتَهُمْ رِضَى[٤]

هذا البيت والذي يليه تفصيل للأسوة العامة في البيت السابق يصور فيهما الشاعر هلاك الكبار والصغار من بني عمومة مالك من النفر الذين ترضيك صحبتهم وتروقك عشرتهم.

ورواية الشطر الثاني في الكامل ومعجم البلدان:(وَأَيْفَاعُ صِدْقٍ قَدْ تَمَلَّيْتُهُمْ رضى)[٥]، وفي شرح شواهد المغني (وَأَيْفَاعُ صِدْقٍ)[٦] رواية المجموع وقع التأسي فيها بأناس شهروا بعادة عربية وهي حضور المياسرة بالجزر وتقسيمها على الفقراء فأيسار جمع ياسر "والياسِرُ الذي يَلِي قِسْمَةَ الجَزُورِ"[٧]، وهذا من دلائل كرمهم، أما رواية الأيفاع ففيها التأسي بأناس أيفاع "وَأَيْفَعَ الْغُلَامُ شَبَّ" [٨]،

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ٨٣.
(٢) معجم البلدان ٤٥٥/١، والمثبت هناك(فلي أسوة) ولعلها تقصد ذلك.
(٣) الكامل في اللغة والأدب ٦٧/٤.
(٤) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ٨٣.
(٥) الكامل للمبرد ٦٧/٤، معجم البلدان ٤٥٥/١.
(٦) شرح شواهد المغني٦٠٠/٢.
(٧) المحكم والمحيط الأعظم مادة (يسر).
(٨) المصباح المنير (يفع).

والرويتان تكملان بعضهما البعض؛ فسواء قصد الأيسار في كرمهم أو الغلام في هذه المرحلة من عمره فإن كلا منهما صالح للتأسي به ومع اعتراف متمم بذلك إلا أنه لا يجد سبيلا للتأسي عن فقد أخيه مالك، فلسان حاله يقول: لدي ما يسليني عن فقد أخي لكنه لا يزيدني إلا وجدا وحزنا.

وفي رواية المجموع (لَو تَمَلَّيْتَهُم رِضىَ) وفي معجم البلدان (قَدْ تَمَلَّيْتَهُم)[1]، والمقصود بتمليتهم "أي لو استمتعت بالعيش معهم فترة طويلة لارتضيتهم، ولأعجبتك حياتهم"[2] وهذا من شأنه زيادة جرعة التأسي بهم وأن المصائب بعدهم تهون، ورواية (لو) أشد مناسبة لأمرين: الأول ما تحمله "لو" من معنى تمني العيش في كنف أولئك النفر الماضين فتتحقق السعادة بحسن عشرتهم وبما أنهم قد هلكوا فالتمني هو الأنسب لذلك، والآخر أن الرواية بـ"لو" تجعل الخطاب في الفعل تمليتهم لكل من يتأتى منه استمتاع بقوم كرام وفي ذلك رفع لأقدارهم وتنويه بشأن أناس عظماء اقتفى مالك آثارهم ومن ثم وجبت له صفاتهم، ورواية(قد) لا يتأتى فيها هذا الخطاب وأقصى ما تعطيه من معنى أن يكون متمم قد أسعفه زمانه وهيأ له العيش مع بعض هؤلاء الرجال الذين يجعلهم محلا لتأسيه، ويعضد هذا الفهم تصريحه برؤية بعضهم في قوله بعدُ : رجالٌ أراهم من ملوك وسوقة...

٤-سُقُوا بِالعُقَارِ الصرْفِ حَتَّى تَتَابَعُوا  كَدَأْبِ ثَمُودٍ إِذْ رَغَا بَكْرُهُمْ ضُحَى[3]

رواية الشطر الثاني في الكامل: (كَدَأْبِ ثَمَود إِذْ رَغَا سَقْبُهُمْ ضُحَى)[4]، وهي رواية لا ترقي إلى درجة سابقتها انسجاما مع السياق؛ لما تحمله من معنى الضعف" فالسقب ولد الناقة وقيل سقب ساعة تضعه أمه"[5]، أما رواية البكر

(١) معجم البلدان١/٤٥٥.
(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص٨٣.
(٣) السابق والصفحة نفسها.
(٤) الكامل في اللغة والأدب ٤/٦٧.
(٥) المحكم والمحيط الأعظم (سقب).

فليست بهذه المثابة؛ لأن معناه " الفَتِيِّ من الْإِبِل"" [١] ومع هذا أصاب هذا البكر الفتيّ من الذعر والفزع والهلاك مثل ما أصاب المهلكين المدلّين بقوتهم لما حانت ساعة إهلاكهم، ويبلغ التأسي مداه في هذا البيت؛ إذ يصور فيه عمل الموت وسرعته في إفنائهم بما حدث لثمود قوم صالح عليه السلام.

٥- وَهَوَّنَ وَجْدِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَنْتَحِي عَلَى السَّيْفِ حَتَّى يَبْلُغَ الجَوْفَ وَالْحَشَا[٢]

يسجل الشاعر في هذا البيت مقدار حزنه وأثره على نفسه وأنه أقدم على قتل نفسه لولا تأسيه بالماضين ممن رآهم وعاين سيرتهم، ورواية شواهد المغني للبيت جاءت بعكس شطريه :

عَلَى السَّيْفِ يَبْلُغُ الجَوفَ والْحَشَا وَهَوَّنَ وَجْدِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَنْتَحِي[٣]

وهو تقديم غير صحيح لشطري البيت، لأن معناه أن الذي هوّن وجده، وخفف آلامه هم رجال تحدث عنهم في البيت التالي بعد أن كاد ينتحي على السيف فيدخل جوفه وحشاه، وهو معنى تؤكده الرواية التي قيل فيها إن متمما أنشد عمر بن الخطاب قصيدته الرائية في مالك" ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انخرط على سية قوسه مغشيا عليه"[٤]، ثم إن رواية شرح شواهد المغني تركت كلمة غاية في الأهمية وهي كلمة (حتى) التي تؤذن بالتدرج في الإيذاء والمبالغة في الألم وكأنها تشرح حركة السيف في وصوله للجوف والحشا وهذا مما يعلي سهم رواية المجموع، إضافة إلى ضياع النغم عن طريق تغيير القافية في رواية شرح شواهد المغني.

٦- رِجَالٌ أَرَاهُمْ مِنْ مُلُوكٍ وَسُوْقَةٍ خَبَوا بَعْدَمَا نَالُوا السَّنَامَةَ وَالغِنَى[٥]

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم (بكر).

(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ٨٤.

(٣) شرح شواهد المغني٢/٦٠٠.

(٤) فوات الوفيات ٣/٢٣٤.

(٥) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ٨٤.

ورواية شرح شواهد المغني (عُرُوشٌ أَرَاهَا مِنْ مُلُوكٍ وَسُوقَةٍ)[١]، وهي رواية لا تتناسب مع ما بدأه الشاعر من التأسي بأشخاص من غبر لا بآثارهم وديارهم، إضافة إلى عدم انسجامها –أيضا– مع ما بعدها في البيت في قوله: (مِنْ مُلُوكٍ وَسُوقَةٍ، خَبَوا، نَالُوا السَّلَامَةَ وَالغِنَى) فعود الضمير على جمع المذكر يناسبه تقدم الحديث عن أشخاصهم وليس أماكنهم، كما أن ضرب الأمثال بالرجال العظماء عادة من عادات العرب "ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة، والأمم السالفة، والوعول الممتنعة في قلل الجبال، والأسود الخادرة في الغياض، وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار، والنسور، والعقبان، والحيات؛ لبأسها وطول أعمارها، وذلك في أشعارهم كثير موجود لا يكاد يخلو منه شعر"[٢]، ومن ثم يكون التأسي بالأشخاص أولى من التأسي بآثارهم.

٧– عَلَى مِثْلِ أَصحابِ الْبَعُوضَةِ فاخْمُشِي ... لَكِ الويلُ حُرَّ الْوَجْهِ وَلْيَبْكِ مَن بَكَى[٣]

متمم في هذا البيت السابع يوسع دائرة التأسي والبكاء والنحيب، فيبكي مالكا وجميع أصحابه الذين قتلوا معه يوم البعوضة و"البعوضة: ماء لبني أسد قريبة القعر"[٤] وفيه قتل مالك وأصحابه، فهو يبكيهم ويستدعي بكاء من يتأتى منه البكاء، وهناك رواية في الكتاب واللسان (أو يبكِ مَن بَكَى) [٥] وهي رواية لا تتناغى مع توسيع دائرة النحيب في البيت؛ لأنها تقصر الحزن على إحدى أمارتيه خمش الوجه أو البكاء بخلاف رواية المجموع التي تجمع بينهما.

---

(١) شرح شواهد المغني ٢/٦٠٠، لم تذكر جامعة الديوان اختلافا آخر فقد ورد فيها "هَوَتْ" مكان "خَبَوا".

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢/ ١٥٠.

(٣) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ٨٤.

(٤) الجبال والأمكنة والمياه لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ص٥١.

(٥) الكتاب ٣/٩ ، لسان العرب ( بعض، لوم).

ورواية شرح شواهد المغني للشطر الأول: (عَلَى مِثْلِ يَومٍ بِالبَعُوضَــةِ)[١] لا تحمل أكثر من التأسف والحزن لهذا اليوم الذي شهد مقتل مالك وصحبه، ورواية المجموع أفضل وأكثر انسجاما وحديث التسلي الذي يدور الشاعر في فلكه؛ لأنــه يتسلى بشخوص الغابرين وكلمة أصحاب دالة عليهم للوهلة الأولى، أما التعبيــر بيوم البعوضة فحديث عن الزمان وإن كان متمم يستعيد أحداثه المحزنة إلا أنــه في هذا البيت يتأسى بالأشخاص لا بأفعال الزمان بهم.

٨- عَلَى بَشَرٍ مِنْهُمْ يَسِيرٌ وَفَارِسٌ إِذَا ارْتَدَفَ السَّبْيُ الحَوَارِكَ والذُّرَى[٢]

ورواية معجم البلدان لهذا البيت:

عَلَى بَشَرٍ مِنْهُم أُسُودٌ وَذَادَةٌ إِذَا ارْتَدَفَ الشَرُّ الحَوَادِثَ والرَّدَى[٣]

جاء هذا البيت ليؤكد أحقية أصحاب البعوضة بالبكاء فهم رجــال الحــرب وحماة العشيرة، والعرب يعظمون من عرف بالشجاعة وحــب الفروســية وهــي صفات صالحة للمدح والرثاء على السواء، يؤكد ذلك رواية شرح شواهد المغني (مَسَاعِيرُ حَرْبٍ مَا يَلِينُ شَرِيسُهُم)[٤] وجمال هذه الرواية يكمن فيما تحملــه مــن كناية عن شجاعة هؤلاء الفرسان فقوله: (مساعير حرب) كنايــة عــن عشــقهم للحروب وإلفهم لها، وقوله:(ما يَلِينُ شَرِيسُهُم) كناية عــن طــول نفســهم فــي المعارك، والمرثي واحد منهم، فالتأسي بهم مع حملهم أخص صفاته أولى وأجدر.

وقوله في رواية المجموع: (إِذَا ارْتَدَفَ السَّبْيُ الحَوَارِكَ والذُّرَى) يؤكد معنى شجاعتهم وبسالتهم وصونهم لأعراض قبيلتهم؛ حيث إن التقييد بالظرف دال على الساعة التي تنادي على هؤلاء الأبطال الكماة فهم يحمــون نســاءهم حتــى وإن حملوا على الخيول في طريقهم للسبي والحارك " ملتقى الكتفين من الدابة"[٥].

---

(١) شرح شواهد المغني ٢/٦٠٠.
(٢) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص ٨٥.
(٣) معجم البلدان ١/٤٥٥.
(٤) شرح شواهد المغني ٢/٦٠٠.
(٥) جمهرة اللغة مادة (حرك).

ورواية معجم البلدان (إِذَا ارْتَدَفَ الشَرُّ الحَوَادِثَ والرَّدَى)أعم من نظيرتها في رواية المجموع، لأنها تدل على استعداد هؤلاء الأبطال للذود عن ذويهم في كل وقت وعلى أي حال وليس في حال استثارة الحمية والغيرة عند سبي نسائهم في الحروب، وهذا العموم جاء تجاوبا مع وصفهم بالأسود والذادة في الشطر الأول، فهذا الوصف لا ينفك عنهم حربا وسلما بخلاف رواية المجموع التي اقتصرت على تقسيمهم إلى يسير وفارس وهذا خاص بحالة الحرب.

٩ــ إِذَا القَومُ قَالُوا مَنْ فَتًى يومَ نَجْدَةٍ فَمَا كُلُّهُم يُعْنَى ولَكِنَّهُ الفَتَى[١]

وهذا البيت حقه في أبيات الشمائل وذكره هنا لعدم قطع أواصر القصيدة وروايته في الكامل:

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى لِعَظِيْمَةٍ ... فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى ولَكِنَّهُ الفَتَى [٢]

ورواية أخرى فيه أيضا: (إِذَا القَومُ قَالُوا مَنْ فَتىً لِمُلِمَّةٍ) [٣]

رواية المجموع فيها تخصيص الاستغاثة بمالك، وأن ذلك كائن يوم النجدة فركزت على الزمان، بينما تناولت أولى روايتي الكامل العظائم من النوازل فحسب والرواية الأخرى تناولت عموم النوازل "والمُلِمّة: النّازِلَةُ الشّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدّهْرِ ونوازِلِ الدُّنْيَا"[٤]، واختلاف آخر في مادة الكلمة يتمثل في إيثار رواية المجموع المضارع(يُعْنَى) وروايتا الكامل آثرتا الفعل(يُدْعَى) وكون مالك محل العناية ومطمح النظر عند الشدائد أعلى من دعوته عند حلولها ومن هنا فاقت رواية المجموع روايتي الكامل.

---

(١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي ص٨٥.

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٩٧/١.

(٣) السابق ٦٧/٤.

(٤) لسان العرب (لمم).

## الخاتمة

بعد هذا العرض لأثر اختلاف الرواية على المعنى في شعر متمم بن نويرة توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها ما يأتي:

- هناك غزارة في روايات البيت الواحد عند متمم فقد بلغت في بعض الأبيات خمس روايات، منها ما جاء مطابقا لحالة الشاعر النفسية ومنها ما كان بخلاف ذلك، ومنها ما هو تصحيف لكلماته..
- انحصر اختلاف الرواية عند متمم في حالة حزنه على أخيه وإشاعة مناقبه ومحاولته التأسي عن فقده، وفي بعض مخاطبته التي لم تدخل مجال الدراسة.
- أثبتت الدراسة صحة أحكام جامعة شعر متمم حول بعض الروايات مضيفة علة تلك الصحة، كما أنها أماطت اللثام عن بعض الروايات التي لم تذكرها، وتعرضت لها بالتوجيه.
- لم تخرج علاقة الروايات المتباينة عند متمم عن علاقات العموم والخصوص والإجمال والتفصيل، والتكامل بين الروايات.
- تبين من الدراسة أن أوجه اختلاف الرواية متعددة فمن تعاور الحروف والأفعال، إلى الزيادة في بعض الروايات دون بعض، إلى الاختلاف في بنية الكلمة، إلى عكس طرفي البيت...
- أن الترجيح بين الروايات مضى على أسس بعينها كمراعاة ما ينسجم مع حالة الشاعر النفسية، ومراعاة سياق الأبيات وما يتطلبه من تعبير بعينه، ومراعاة ما تحمله الرواية من فن بلاغي كاشف عن مراد الشاعر.
- ظهر من الدراسة أن أغلب الروايات التي وقع فيها تصحيف جاءت في كتاب"الإصابة في تمييز الصحابة".

## المراجع


- الإبانة في اللغة العربية-سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري-تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د.صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية- وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط- سلطنة عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.
- أخبار أبي القاسم الزجاجي-عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ).
- أساس البلاغة-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)-تحقيق: محمد باسل عيون السود-دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- أسماء خيل العرب وفرسانها-أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (المتوفى: ٢٣١هـ)-تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّمان-دار البشائر، دمشق - سورية- الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- الإصابة في تمييز الصحابة-أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض- دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
- إكمال الأعلام بتثليث الكلام-محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)-تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي
- الأمالي = شذور الأمالي = النوادر-أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: ٣٥٦هـ)-محمد عبد الجواد الأصمعي- دار الكتب المصرية-الطبعة: الثانية، ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦م.
- الأمالي، فيها مراث وأشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها- أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدى (المتوفى: ٣١٠هـ)-مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند-الأولى، ١٣٩٧ هـ - ١٩٣٨ م
- أيمان العرب في الجاهلية-أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بم محمد النجيرمي- بدون.
- البداية والنهاية- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)-تحقيق: علي شيري-دار إحياء التراث العربي-الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب-السيد محمود شكري الألوسي البغدادي-ضبطه محمد بهجة الأثري-بدون.

- البيان والتبيين-عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)-دار ومكتبة الهلال، بيروت-١٤٢٣ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس-محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)-تحقيق: مجموعة من المحققين-دار الهداية.
- تاريخ اليعقوبي-أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي-دار صادر بيروت-ط ١٩٩٥م.
- تاريخ خليفة بن خياط-أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)-تحقيق: د. أكرم ضياء العمري-دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت-الطبعة: الثانية.
- التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]-محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي،أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)-تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل-مراجعة: محمود سالم-نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
- تكملة المعاجم العربية-رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ)-نقله إلى العربية وعلق عليه:-جـ ١ - ٨: محمّد سَليم النعَيمي-جـ ٩، ١٠: جمال الخياط-وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية-الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب-عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)-دار المعارف - القاهرة.
- جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- الجبال والأمكنة والمياه لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)-تحقيق: د/أحمد عبد التواب عوض المدرس بجامعة عين شمس-دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة- ١٣١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- جمهرة أشعار العرب-أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)-حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي-نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- جمهرة اللغة-أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)-تحقيق: رمزي منير بعلبكي-دار العلم للملايين - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- حروف المعاني والصفات-عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)-تحقيق: علي توفيق الحمد-مؤسسة الرسالة - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م.
- الحماسة البصرية-علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (المتوفى: ٦٥٩هـ)-تحقيق: مختار الدين أحمد-عالم الكتب - بيروت.

- حماسة الخالديين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين- الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي،) المتوفى :نحو ٣٨٠ ه (، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي) المتوفى :٣٧١ ه(تحقيق :الدكتور محمد علي دقة -وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية- عام النشر :١٩٩٥م.
- الحور العين-نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ)-تحقيق: كمال مصطفى-مكتبة الخانجي – القاهرة-١٩٤٨ م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي-لعبد القادر بن عمر البغدادي(المتوفى: ١٠٩٣هـ)-تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- رغبة الآمل من كتاب الكامل-سيد بن علي المرصفي-الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- سرح العيون في شرح رسالة بن زيدون-جمال الدين بن نباتة المصري-تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر العربي.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات-أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)-تحقيق: عبد السلام محمد هارون-دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]-الطبعة: الخامسة.
- شرح المعلقات السبع-حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ)-دار إحياء التراث العربي-الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس ت ٢٣١ هـ)- يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: ٥٠٢هـ)-دار القلم – بيروت.
- شرح شواهد المغني-عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)-تعليق أحمد ظافر كوجان-تعليق الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي-لجنة التراث العربي-الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
- شرح مقامات الحريري-أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (المتوفى: ٦١٩هـ)-دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
- الشعر والشعراء-أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)- دار الحديث، القاهرة-١٤٢٣ هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)-تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار-دار العلم للملايين – بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)- محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الطبعة: الثانية-دار المعارف.
- العقد الفريد-أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)-دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه- أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الأزدي (المتوفى: ٤٦٣هـ)-تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الجيل-الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الفاضل-محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)-دار الكتب المصرية، القاهرة-الطبعة: الثالثة،١٤٢١هـ.
- الفائق في غريب الحديث والأثر-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)-تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم-دار المعرفة – لبنان.
- فوات الوفيات- محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)-تحقيق: إحسان عباس-دار صادر – بيروت-الطبعة: الأولى-الجزء: ١ – ١٩٧٣-الجزء: ٢، ٣، ٤- ١٩٧٤م.
- قراءة في الأدب القديم-الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى- مكتبة وهبة-الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م.
- القرط على الكامل، وهي الطرر والحواشي علي الكامل للمبرد-أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسي بن سعد الخير الأنصاري (المتوفى: ٥٧١هـ).
- الكامل في اللغة والأدب-محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-دار الفكر العربي – القاهرة-الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- كتاب العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:١٧٠ه)-تحقيق: د مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال.
- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل-علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن-ضبطه عبد السلام محمد علي شاهين-دار الكتب العلمية-الطبعة الأولى ١٤٤٥ه-٢٠٠٤م.

- لسان العرب-محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين-دار صادر – بيروت-الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي-ابتسام مرهون الصفار-مطبعة الإرشاد- بغداد ١٩٦٨م. ص١٠٦.
- مجمل اللغة لابن فارس-أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)-تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان-مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء-أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)-شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]- تحقق: عبد الحميد هنداوي-دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى،١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة-إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ).
- المرشد إلى فهم أشعار العرب-عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (المتوفى: ١٤٢٦ هـ)-دار الآثار الإسلامية- وزارة الإعلام الصفاة – الكويت-الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير-أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)-المكتبة العلمية – بيروت.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني-أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)-تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ)-مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]-ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م].
- معجم البلدان-شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)-دار صادر، بيروت-الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- معجم الشعراء-للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)- بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو-مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- معجم الفروق اللغوية-أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)-تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي-مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»-الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- معجم اللغة العربية المعاصرة-د أحمد مختار عبد الحميد عمر(المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل-عالم الكتب-الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع-أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى:٤٨٧هـ)-عالم الكتب، بيروت-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)-أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)-دار مكتبة الحياة - بيروت-عام النشر: [١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ] جـ ١ و ٢/ ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م، جـ ٣/ ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م، جـ ٤/ ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م، جـ ٥/ ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م.
- معجم مقاييس اللغة-أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)-تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)-دار إحياء التراث العربي - بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن-أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)-تحقق: صفوان عدنان الداودي-دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل-أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)-وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي-دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الموسوعة القرآنية-إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)-مؤسسة سجل العرب-الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب-أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)-دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر-مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)-المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م-تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

## فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ٥٦٥ |
| ٢- | Abstract | ٥٦٦ |
| ٣- | المقدمة : | ٥٦٧ |
| ٤- | المبحث الأول: أثر اختلاف الرواية على المعنى في تصوير شدة الحزن على مالك. | ٥٦٩ |
| ٥- | المبحث الثاني: أثر اختلاف الرواية على المعنى في التغني بشمائل مالك. | ٥٩٨ |
| ٦- | المبحث الثالث: أثر اختلاف الرواية على المعنى في الحديث عن التأسي. | ٦١٩ |
| ٧- | الخاتمة | ٦٢٧ |
| ٨- | المراجع | ٦٢٨ |
| ٩- | فهرس الموضوعات | ٦٣٤ |